خواطر مسلمة

إعداد
سحر درويش

قدم له
د. مصطفى مراد

دار الفجر للتراث

خواطر مسلمة

٢١١/٤
دس خ

تأليف

سحر حسين درويش [أم شفاء]

دار الفجر للتراث

خلف الجامع الأزهر / القاهرة

تليفون ٢٥١٤٧١٧٩ - تليفون وفاكس ٢٥١٤٧٢٤٨

محمول - ٠١٢٧٤١٨٣٤٨

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وقل رب زدني علما ﴾

حقوق الطبع محفوظة

لدار الفجر للتراث

* الكتاب : **خواطر مسلمة**

* المؤلف : سحر حسين درويش [أم شفاء]

* الطبعة : **الأولى ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م**

* الناشر : دار الفجر للتراث

* عدد الصفحات : ١٦٠ صفحة

* رقم الإيداع : ١٤٢١٢ / ٢٠٠٧

دار الفجر للتراث

خلف الجامع الأزهر / القاهرة

تليفون ٢٥١٤٧١٧٩ - تليفون وفاكس ٢٥١٤٧٢٤٨

محمول - ٠١٢٧٤١٨٣٤٨

تقريظ الدكتور مصطفى مراد

هذا الكتاب الذي عشت وشاركت في إعداده وظهوره له جاذبية خاصة بما يمتاز به من القصص الشيقة والمعاني النفيسة والأشعار المؤثرة، والتركيز على المسائل الواقعية والمشاهد المثالية والشواهد الإنسانية والحكايات الأخلاقية والأفكار الوسطية والكلمات النبوية والأدلة الربانية.

فقد عرضت فيه مؤلفته لأحوال الأخت المسلمة من ولادتها وطفولتها حتى دخولها الجنة، فرسمت لها الصورة المثلى في حياتها كطفلة وشابة وزوجة وأم.

ونحن في مسيس الحاجة لأن تقوم الأخوات المسلمات كما قامت الأخت أم شفاء (حرم الدكتور مصطفى مراد) بتصنيف كتب تخص الأخت المسلمة، بعد أن تخلت كثيرات من المسلمات عن دورهن اللائق بهن كمربيات وداعيات... وشغفن بأمور ليس لهن فيها نصيب كلاعبات كرة، وهجمن على مجالات لا ينبغي لهن الخوض فيها، ولا أنسى أنني صنفت مجموعة مؤلفات لأخواتي المسلمات منها: قصص

الصحابيات، وقصص التابعيات، وفقه المرأة المسلمة، وزوجات الأنبياء، ونساء أهل الجنة، ونساء أهل النار، وسيدات نساء العالمين.

وإني أوصي المسلمات أن يحرصن على اقتناء هذا الكتاب والعمل بما فيه، والسعي لإخراج مصنفات مثله لخدمة الإسلام والدعوة إليه.

جزى الله سبحانه المصنفة خير الجزاء وبارك فيها وفي ذريتها.

* * *

الدكتور مصطفى مراد صبحي
عضو هيئة التدريس
بكلية الدعوة الإسلامية
(القاهرة)- جامعة الأزهر.
الخامس من ربيع أول
سنة ١٤٢٨هـ - ١٧/٣/٢٠٠٧م.

مقدمة

إن الحمد لله، نحمده تعالى ونستعينه ونستهديه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، الذي قال في كتابه:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ (آل عمران: ١٠٢).

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (النساء: ١).

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ (الأحزاب: ٧٠، ٧١).

والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، وعلى صحبه وزوجاته أمهات المؤمنين وسلم تسليمًا كثيرًا.

الذي جعل من النساء: مسلمات مؤمنات قانتات تائبات

عابدات سائحات صالحات حافظات للغيب بما حفظ الله.

وصدق من قال:

هـذا رسـول الله لـم	ينقص حقـوق المؤمنات
العلم كـان شـريعـة	لنسائه المتفقهات
رضن التجارة والسياسة	والشئـون الأخـريات
ولقـد غلت بنيـانه	لجج العلوم الزاخـرات
كـانت سكينة تملأ	الدنيـا وتهـزأ بالرواة
روت الحديث وفسرت	آي الكتـاب البينات
وحضـارة الإسـلام	تنطق عن مكان المسلمات
بغـداد دار العـالمات	ومنزل المتـأدبات
ودمشق تحت أميـة	أم الجـواري النابغـات
ورياض أندلس تعيش	الهـاتفـات الشاعـرات

* **أختي المسلمة:**

يقولون: إنك نصف المجتمع، لا! إنك المجتمع كله؛ فبصلاحك يصلح المجتمع، وبفسادك يفسد المجتمع، وهذه يدي في يدك لنتعاون سويًا في نشر هذه الخواطر، رجاء أن تكون سببًا في الفوز بالجنة.

وأهدي كتابي هذا إلى أسرتي وزوجي وأولادي: شفاء، وصهيب، وروضة.

وأهديه أيضًا إلى كل أخت مسلمة، وأذكرها بأن تدعو لي بظهر الغيب بأن يتقبل الله هذا العمل المتواضع، وأن يجمعنا على طاعته ومحبته، وأن يمنحنا رؤية وجهه الكريم مع رسولنا العظيم في جنات النعيم.

اللهم آمين.

[أم شفاء]

* * *

حول موضوع الكتاب

يدور الكتاب حول المرأة منذ الطفولة وحتى الأمومة، وتشمل:

١- الطفولة في الإسلام، وما تتضمنه من معاملة الرسول ﷺ للأطفال، وكيف نربي أطفالنا تربية إسلامية.

٢- الشباب في الإسلام، عندما تكبر الطفلة وتصبح شابة تتغير طريقة التربية وتتغير أيضًا متطلباتها حيث إنها زهرة تتفتح ومع تفتح الزهرة تكون محل طمع الناس، ويعالج الكتاب هذه الجزئية من خلال فتنة المرأة، وكيف أن حياءها وحجابها يكون سببًا في القضاء على هذه الفتنة، وكما تتضمن أيضًا قضية الحب من خلال أسئلة وأجوبة، ثم تحدثت في بر الوالدين وأنهما سبب في النجاة في الدنيا والآخرة، وكيفية إشغال وقت الفراغ بكل ما هو مفيد.

٣- الزواج في الإسلام، وعلى عتبة الزواج تحدثت عن حال الزوجة في العصور السابقة وحالها في الإسلام والحقوق الزوجية وعن خير الزوجات.

٤- الأمومة في الإسلام، وتمر المرأة بعد الزواج بمرحلة الأمومة وما فيها من أحقية الأم وتفضيلها على الأب في البر، وكيف تكون الأم مربية؟ وكيف تصبر إذا أصابها ابتلاء في أطفالها؟ وتحدثت عن التوبة وتشمل توبة الفنانات، والحديث منهن شخصيًا، ثم تحدثت عن الوصية الشرعية، وختمت الكتاب بحديثي عن الجنة وأنها تحت أقدام الأمهات.

٥- وقد رسم الكتاب الطريق الأقوم للمسلمة منذ ولادتها إلى مماتها.

اللهم اجعلنا ممن يقولون القول فيتبعون أحسنه.

* * *

* إلى كل طفلة:

الطفولة في الإسلام

اهتم الإسلام بالطفولة اهتمامًا كبيرًا، فهم شباب الغد، وأمهات المستقبل، فها هو قدوتنا رسول الله ﷺ يهتم بالأطفال اهتمامًا بالغًا، فيداعبهم ويعاملهم معاملة تتناسب مع أعمارهم، معاملة يسودها الود، والرحمة، والرأفة، حتى ولو كانت هذه الطفلة زوجته، فهو يراعي سن الطفولة فيها.

أولاً: معاملة الرسول ﷺ للأطفال:

وتدور معاملة الرسول ﷺ للأطفال من خلال:

١- المداعبة والرفق.

٢- ممارسة الطفولة.

٣- المشاركة في اللعب.

١- المداعبة والرفق

فعن أنس: أن النبي ﷺ كان يزور أم سليم[١]، فتتحفه بالشيء تصنعه له، وأخ لي أصغر مني يكنى أبا عمير، فزارنا

---

(١) أم سليم: زوج النبي ﷺ.

يومًا، فقال: «**ما لي أرى أبا عمير خائر النفس؟**». قالت: ماتت صعوة له[1]، كان يلعب بها، فجعل النبي ﷺ يمسح رأسه ويقول: «**أبا عمير ما فعل النغير**[2]»[3].

كان النبي ﷺ **يمازح الأطفال** ويُسلم عليهم، وها هو موقف النبي ﷺ من الحسن والحسين عندما دخلا عليه المسجد وهو فوق المنبر ماذا فعل؟ رأى الحسن والحسين يعثران، فترك المنبر ونزل إليهما فضمهما وأجلسهما ثم عاد فقال: «**صدق الله: ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾** (التغابن: ١٥)».

٢- ممارسة الطفولة

وكان ﷺ يساعد عائشة رضي الله عنها لتسعد بطفولتها، تقول عائشة رضوان الله عليها: «**كنت ألعب بالبنات عند رسول الله ﷺ، وكن يأتين صواحبي يتقنعن من رسول الله ﷺ، وكان رسول الله ﷺ يسربهن إليّ**»[4].

---

(١) صعوة: طائر أصغر من العصفور.

(٢) النغير: تصغير نغر، وهو فرخ العصفور.

(٣) الحديث أخرجه البخاري (١٠/ ٤٣٦، ٤٨٠، ٤٨١) وابن ماجه رقم (٣٧٢٠) وأحمد رقم (٣/ ١١٩).

(٤) أخرجه مسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب فضل عائشة.

* معنى الحديث:

أنها كانت تلعب بلعب الأطفال المجسمة مع صاحباتها، فإذا دخل ﷺ عليهن اختبأن حياءً منه عليه الصلاة والسلام، ولكنه لرفقه ورحمته كان يلاعبهن ويدخلهن على عائشة حتى تمارس طفولتها معهن.

موقف آخر:

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: «دعاني رسول الله ﷺ والحبشة يلعبون بحرابهم في المسجد، في يوم عيد، فقال: «**يا حميراء**(1)**! أتحبين أن تنظري إليهم؟**». فقلت: نعم. فأقامني وراءه، فطأطأ لي منكبيه لأنظر إليهم، فوضعت ذقني على عاتقه، وأسندت وجهي إلى خده، فنظرت من فوق منكبيه- وفي رواية: من بين أذنه وعاتقه- وهو يقول: «**يا عائشة! أما شبعت؟**». فأقول: لا، لأنظر منزلتي عنده حتى شبعت». وفي رواية: «حتى مللت»، قال: «**حسبك؟**». قلت: نعم؟؟ قال: «**فاذهبي**»(2).

---

(1) حميراء: تصغير الحمراء، وهي البيضاء.

(2) أخرجه البخاري ومسلم والنسائي وأحمد.

٣- المشاركة في اللعب

وتحكي لنا هذا الموقف أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، فتروي أنها كانت مع رسول الله ﷺ في سفر وهي جارية صغيرة لم تبلغ، قالت: لم أحمل اللحم، ولم أُبدن، فقال لأصحابه: «تقدموا»، فتقدموا، ثم قال: «تعالي أسابقك»، فسابقته، فسبقته على رجلي، فلما كان بعدُ خرجت معه في سفر فقال لأصحابه: «تقدموا»، ونسيت الذي كان، وقد حملت اللحم، وبدنت فقلت: كيف أسابقك يا رسول الله وأنا على هذه الحال؟ فقال: «لتفعلن»، فسابقته، فسبقني، فجعل يضحك وقال: «هذه بتلك السبقة»[1].

• وهناك موقف آخر يبرز مشاركته ﷺ في اللعب:

فعن عائشة رضي الله عنها قالت: قدم رسول الله ﷺ من غزوة تبوك أو خيبر، وفي سهوتها ستر، فهبت ريح فكشفت ناحية الستر عن بنات لعائشة لُعَب، فقال: «ما هذا يا عائشة؟».

---

(١) أخرجه الحميدي في مسنده (٢٦١) وانظر: «آداب الزفاف» (٢٧٦، ٢٧٧).

قالت: بناتي. ورأى بينهن فرسًا له جناحان من رقاع، فقال: «**ما هذا الذي أرى وسطهن؟**». قالت: فرس. قال: «**وما هذا الذي عليه؟**». قالت: جناحان. قال: «**فرس له جناحان؟**». قالت: أما سمعت أن لسليمان خيلاً لها أجنحة؟ قالت: فضحك حتى رأيت نواجذه[١].

* ثانيًا: عقوق الآباء وحقوق الأبناء:

جاء رجل إلى عمر رضي الله عنه يشكو إليه عقوق ابنه فأحضر عمر رضي الله عنه الولد وعاتبه على عقوق أبيه، ونسيانه لحقوقه عليه، فقال الولد: يا أمير المؤمنين، أليس للولد حقوق على أبيه؟ قال عمر: بلى. قال الولد: فما هي يا أمير المؤمنين؟ قال عمر: أن يختار أمه- أي: أمًّا صالحةً-، ويحسن اسمه، ويعلمه الكتاب[٢]. قال الولد: يا أمير المؤمنين، إن أبي لم يفعل شيئًا من ذلك؛ أما أمي فإنها زنجية كانت لمجوسي، وقد سماني جُعلاً[٣]، ولم يعلمني من الكتاب حرفًا واحدًا. فالتفت عمر إلى الرجل وقال له: جئت إلي تشكو عقوق ابنك،

---

(١) رواه أبو داود في سننه (٢/ ٣٠٥) والنسائي بسند صحيح.

(٢) الكتاب المقصود به هنا: القرآن.

(٣) جعلاً: أي خنفساء.

وقد عققته قبل أن يعقك، وأسأت إليه قبل أن يسيء إليك.

وصدق القائل:

ليس اليتيم من انتهى أبواهُ   من هم الحياة وخلَّفاه ذليلاً
إن اليتيم هو الذي تلقى له   أُمًّا تخلَّت أو أبًا مشغولاً

هذا هو عقوق الآباء، وأما عن حقوق الأبناء، فأنتِ يا أيتها الطفلة الصغيرة لك حقوق على أبيك وعلى أمكِ من قبل أن تأتي إلى الدنيا وأول هذه الحقوق:

١- حسن اختيار الوالدين:

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**تنكح المرأة على إحدى خصال: لجمالها، ومالها، وخلقها، ودينها. فعليك بذات الدين والخلق تربت يداك**»(١).

وفي رواية أخرى عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «**تنكح المرأة لأربع: لمالها، ولحسنها، ولجمالها، ولدينها، فاظفر بذات الدين** تربت يداك»(٢).

ولهذا فقد قال الرسول ﷺ- كما قرأنا في الحديث-:

---

(١) رواه أحمد بإسناد صحيح.
(٢) رواه البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه.

«فاظفر بذات الدين تربت يداك».

فمعنى: «تربت يداك» كما في «الترغيب والترهيب»: كلمة معناها: أي افتقرتا، أي التصقتا بالتراب من شدة الفقر إن لم تفعل، وهي جملة دعائية، أي أنها دعاء عليه بالفقر وقلة المال إن رغب عن ذات الدين وآثر عليها سواها من ذات المال أو الحسب أو الجمال.

وأيضًا كما يركز على ذات الدين يركز على الزوجة الولود، فعن معقل بن يسار رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، إني أصبت(١) امرأة ذات حسب ومنصب(٢) ومال إلا أنها لا تلد أفأتزوجها؟ فنهاه ثم أتاه الثانية فقال له مثل ذلك، ثم أتاه الثالثة فقال له: «تزوجوا الودود الولود، فإني مكاثر بكم(٣) الأمم»(٤).

وذلك لأن كل ضيف يأتي إلى هذا الوجود من البنين

---

(١) أصبت: عثرت عليها.
(٢) منصب: مركز وجاه.
(٣) مكاثر بكم: أي المفاخرة بكثرتكم يوم القيامة.
(٤) الحديث رواه أبو داود والنسائي والحاكم واللفظ له وقال: صحيح الإسناد.

والبنات يضيف لبنة جديدة في صرح الحياة، ويسهم في صون التراث والمقدسات الإنسانية من غوائل الأيام، وصوارف الزمن.

فالطفل هو: عماد الأمة، ومركز نهضتها، وحافظ تقاليدها، وحارس قيمها، ومجدد نسيجها.

من أجل ذلك كان الزواج والنسل إحدى المناقب التي امتدح الله بها رسلاً سابقين في مقام التنويه بهم، وبيان سنتهم، ومنة الله عليهم، والحديث عنهم في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلاً مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً﴾ (الرعد: ٣٨).

كما امتن الله سبحانه وتعالى على الإنسان بالبنين والحفدة بجانب الامتنان عليه بأن يجعل له من نفسه زوجًا، وقد نظم هذا وذاك في عقد الطيبات التي رزقها لعباده وأنعم بها عليهم حيث قال: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ﴾ (النحل: ٧٢).

فعلى الأب اختيار زوجة صالحة، وفي ذلك يقول أحد الحكماء لأبنائه:

وأول إحساني إليكم تخيري لماجدة الأعراق باد عفافها

وأيضًا على الأم اختيار صاحب الدين، فقد قال رسول الله ﷺ: «إذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه، إلا تفعلوه تكن

فتنة في الأرض وفساد عريض»[1] .

٢ - الاستعاذة قبل الجماع :

وذلك حتى لا يشارك الشيطان الرجيم في النطفة، كما تشير الآية الكريمة التي يقول الله تبارك وتعالى فيها للشيطان الرجيم: **﴿وَشَارِكْهُمْ فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلادِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلاَّ غُرُوراً﴾** (الإسراء: ٦٤).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما من طرق كثيرة عن النبي ﷺ قال: «**لو أن أحدكم إذا أتى أهله قال: بسم الله، اللهم جنبنا الشيطان** وجنب **الشيطان ما رزقتنا، فقضي بينهما ولد لم يضره**»[2]. ويسن للزوجة أيضًا التسمية.

وهذا كله قبل المجيء إلى الدنيا، أما بعد وجودك أيتها الطفلة الحبيبة فلكِ حقوق أخرى وهي:

١ - الأذان في الأذن :

وذلك حتى تكون كلمة «الله أكبر» أول ما تسمعها روح المولود، وشهادة الإسلام أول ما يقرع سمعه، والأمر بالصلاة

---

(١) رواه الترمذي وحسنه.

(٢) قال الترمذي: حديث حسن صحيح.

أول ما يسكب في أذنيه.

عن أبي رافع رضي الله عنه مولى رسول الله ﷺ قال: «رأيت رسول الله ﷺ أذَّن في أذن الحسن بن علي حين ولدته فاطمة بالصلاة رضي الله عنهم»(١).

وقال بعض العلماء: «يستحب أن يؤذن في أذنه اليمنى ويقيم الصلاة في أذنه اليسرى».

عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت: «حملت بعبد الله بن الزبير بمكة، فأتيت المدينة فنزلت قباء، فولدت بقباء، ثم أتيت به النبي ﷺ فوضعته في حجره، ثم دعا بتمرة فمضغها ثم تفل في فيه فكان أول شيء دخل جوفه ريق رسول الله ﷺ، ثم حنكه بالتمرة، ثم دعا له وبارك عليه»(٢).

٢- التحنيك:

وهذا هو ثاني الحقوق بعد الولادة، والتحنيك كما جاء في تلك الروايات الصحيحة هو: أن تمضغ تمرة ثم تتفل ببعضها في فيه، أو أن تحنكه بالتمرة بعد أن تضعها في فمك، وذلك

---

(١) رواه البخاري ومسلم.

(٢) رواه أبو داود بإسناد جيد.

بوضعها في فمه لكي يمتص منها وهي في يدك.

٣- اختيار أحسن الأسماء:

ففي الحديث الشريف يقول صلوات الله وسلامه عليه: «**إنكم تدعون يوم القيامة بأسمائكم وأسماء آبائكم، فأحسنوا أسماءكم**»[(١)].

وذلك حتى لا يكون سببًا في ضحك الناس عليه والاستهتار به كما نرى بالنسبة لهؤلاء التعساء الذين يسمون بتلك الأسماء التي منها: «شحات، فلفل، فجلة، جحش، بغل...»، هذا بالإضافة إلى تلك الأسماء المستوردة التي تجعل العقلاء من الناس ينظرون إلى الابن أو الابنة على أنهما المدللين الذين لا يعتد بهم، ولا يعتمد عليهم، كتلك الأسماء التي منها: «توتو، سوسو، ميمي، فيفي،....»، وقد يكون السبب في تسمية هذه الأسماء هو جهل الآباء والأمهات بخير الأسماء وأحبها إلى الله ورسوله.

فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن أحب أسمائكم إلى الله عز وجل: عبد الله، وعبد الرحمن**»[(٢)].

(١، ٢) رواه مسلم.

وتصح التسمية بأسماء الأنبياء، وقد قام ﷺ بتغيير بعض الأسماء القبيحة، فعن ابن عمر رضي الله عنه: أن النبي ﷺ غير اسم عاصية وقال: «أنت جميلة»(١).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه: أن زينب كان اسمها برة، فقيل: تزكي نفسها، فسماها رسول الله ﷺ زينب(٢).

وقد يكون السبب في اختيار تلك الأسماء القبيحة هو خوف الآباء والأمهات على أبنائهم من أعين الحاسدين، ولو كان هؤلاء الآباء والأمهات على صلة بكتاب الله، وسنة رسوله ﷺ لعلموا أن هناك بديلاً شرعيًا نستطيع أن نعوذ به أنفسنا وأبناءنا بدل تلك الأسماء القبيحة والمستوردة وما إلى ذلك من التمائم والتعاويذ المبتدعة التي لا تمت إلى الشريعة الإسلامية بصلة.

فعن قيس بن حازم عن عقبة بن عامر: قال رسول الله ﷺ: «ألم تر آيات أنزلت الليلة لم ير مثلهن قط: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ (سورة: الفلق). ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ (سورة: الناس)»(٣).

---

(١) رواه البخاري ومسلم.

(٢) رواه مسلم في صحيحه.

(٣) «فقه السنة» لسيد سابق رحمه الله.

فعلى الأمهات والآباء أن يلاحظوا كل هذا وأن يعوذوا أنفسهم وأبناءهم بتلك التعاويذ الصحيحة، مع ضرورة الاعتقاد الجازم بقول الله تبارك وتعالى: ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلاَّ مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا﴾ (التوبة: ٥١). وقوله تعالى: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلا كَاشِفَ لَهُ إِلاَّ هُوَ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلا رَادَّ لِفَضْلِهِ﴾ (يونس: ١٠٧).

٤ - العقيقة:

والتصدق يوم أسبوعه بشاة إن كانت أنثى، وشاتين إذا كان ذكرًا، وتلك هي العقيقة، وهي سنة مؤكدة، ولو كان الأب معسرًا كما يقول في «فقه السنة»، ثم يقول: فعلها الرسول ﷺ وفعلها أصحابه ويجري فيها ما يجري في الأضحية من الأحكام، إلا أن العقيقة لا تجوز فيها المشاركة.

وعن سليمان بن عامر الضبي: أن النبي ﷺ قال: «**مع الغلام عقيقته، فأهريقوا عليه دمًا، وأميطوا عنه الأذى**»[1].

ثم يقول تحت عنوان: «ما يذبح عن الغلام والبنت»: ومن الأفضل أن يذبح عن الولد شاتان متقاربتان شبهًا وسنًا، وعن البنت شاة، ويجوز ذبح واحدة عن الغلام، والذبح يكون يوم

(١) رواه الخمسة.

السابع بعد الولادة، إن تيسر وإلا ففي اليوم الرابع عشر، وإلا ففي اليوم الواحد والعشرين من يوم ولادته، فإن لم يتيسر ففي أي يوم من الأيام.

ثم يقول: ومن السنة أن يختار للمولود اسمًا حسنًا، ويحلق شعره ويتصدق بوزنه فضة أو ذهبًا إن تيسر ذلك.

٥- الختان

والختان من سنن الفطرة، وهي السنة القديمة والخلقة المبتدأة، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**الفطرة خمس: الاستحداد**(١)**، والختان، وقص الشارب، ونتف الإبط، وتقليم الأظافر**»(٢).

والختان في حق الذكر هو: قطع جميع الجلدة التي تغطي الحشفة حتى تنكشف. وفي حق الأنثى: قطع جزء من الجلدة التي في أعلى الفرج فوق مدخل الذكر كالنواة أو كعرف الديك.

وهو واجب عند الشافعي وكثير من العلماء في حق الرجال

---

(١) الاستحداد: حلق العانة.

(٢) رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وأحمد.

والنساء، وواجب عند أحمد على الرجال ومكرمة للنساء، وسنة في حق الرجال والنساء عند الأحناف ومالك وأكثر أهل العلم.

فعلى الآباء والأمهات أن يختنوا أبناءهم ذكورًا وإناثًا عملاً بالسنة، وحسبهم أن هذا الختان من سنن الفطرة، وقد آثر الأطباء حكم ذلك إذ قالوا: إن القلفة إذا تركت للذكر أو ترك البظر عند البنت، تجمع حوله البول وغير ذلك، وقد ذكر البعض أن الختان للبنت يفقدها الشهوة الجنسية، ورد عليهم البعض: بأن الذي يؤدي إلى ذلك هو استئصال البظر كله، وهو ما نهى عنه رسول الله ﷺ، إذ أمر الخاتنة أن لا توكي، أي تعتدل في القطع ولا تجور[1].

* هذه الحقوق بالنسبة للأطفال حديثي الولادة، وبعد ذلك تأتي حقوق أخرى تتناسب مع السن تتجلى لنا من خلال أنواع التربية الآتية:

أولاً: التربية العلمية، وأهمها: تعليم القرآن الكريم:

وإذا بدأ الطفل الصغير في حفظ القرآن ومعرفة تعاليم الدين

---

(١) نقلاً عن «الحقوق الإسلامية» لطه عبد الله العفيفي بتصرف واختصار.

اختلطت هذه التعاليم بشخصيته كلما نما وبلغ مبلغ الشباب فتتحد البواعث الدينية في نفسه مع الزمن مع البواعث الشخصية.

قال الإمام الشافعي رحمه الله: «ليس بعد الفرائض أفضل من طلب العلم، فهو نور يهتدي به الحائر». وقال الشاعر في هذا المعنى:

فلولا العلم ما سعدت نفوس ... ولا عرف الحلال من الحرام
فبالعلم النجاة من المخازي ... وبالجهل المذلة والرغام

ولاسيما القرآن الكريم، فهو أعظم علم، وهو الجامع لجميع العلوم النافعة، والمعارف المطلوبة:

هذا هو القرآن نبراس الهدى ... دستورك الأسمى المنير المشرق
آياتها نبع العلوم جميعها ... من قال لا فهو الغبي الأخرق

من أجل ذلك:

نحن نبغي القرآن علمًا وفهمًا ... يخلقان الكمال في الشبان
نحن نبغي القرآن لفظًا ومعنى ... فهو صقل الحجا وصقل اللسان
نحن نبغي القرآن دينًا ودنيا ... يتجلى في هديه الحسنيان
نحن نبغي القرين في معهد الدرس ... وفي كل منزل ومكان

يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ (الإسراء: ٩).

وتعليم القرآن الكريم يتناسب مع كل الأعمار ولاسيما في الصغر، كما قيل: «التعليم في الصغر كالنقش على الحجر». ولقد علم السابقون ذلك فربوا أطفالهم على التفقه في الدين والتدبر لقواعده حتى وصل نجباء أطفالهم إلى درجة الأئمة المجتهدين في سن الصبا، ومن أمثلة ذلك:

١ - طفل يفتي في الطلاق:

جاء ذات يوم رجل إلى إمام دار الهجرة الإمام مالك بن أنس رضي الله عنه، فسأله: إنني قلت لزوجتي: إنك طالق إن لم تكوني أجمل من القمر.

قال الإمام مالك: زوجتك طالق؛ لأنه لا يوجد امرأة أجمل من القمر. فانطلق الرجل مغضبًا، وقد رآه الإمام الشافعي- وكان وقتها طفلاً صغيرًا- وهو غضبان، ولم يعلم حقيقة الأمر، فسأله: ما سبب غضبك؟ فقال الرجل: إنني سألت الإمام مالك عن فتوى في الطلاق. فقال: وما السؤال؟ قال الرجل: إنني قلت لزوجتي: أنت طالق إن لم تكوني أجمل من القمر. فقال الشافعي: أرى أن زوجتك غير طالق، لأنها أجمل من القمر.

فقال الرجل- وكان عنده غيرة على زوجته-: وهل رأيتها؟ قال الشافعي: لا. قال الرجل: فكيف علمت أنها أجمل من القمر؟!

قال الشافعي: قال الله تعالى ذلك في القرآن الكريم، وتلا عليه قول الله عز وجل: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ (التين: ٤). فقال الرجل: هيا بنا نذهب إلى الإمام مالك ونخبره بفتواك. ودخلا على الإمام مالك، فقال الرجل: أفتى الشافعي بأن زوجتي غير طالق. فقال الإمام مالك: وما دليله؟ قال الرجل: قوله تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾. فقال الإمام مالك: الحق أحق أن يتبع، أصاب الشافعي وأخطأ مالك[1].

* وهذا طفل آخر بلغ من قوة حجته وسعة علمه وغزارة ثقافته وسمو عقله أن يحول الملحدين إلى موحدين، وتبدأ القصة برؤية في المنام:

٢- طفل هزم الملحدين [أبو حنيفة النعمان]:

رأى أبو حنيفة النعمان وهو طفل صغير في النوم أن خنزيراً

---

(١) كتاب «أطفال الصحابة» للدكتور مصطفى مراد.

أراد أن يقطع من ساق شجرة فمال غصن صغير من هذه الشجرة وضرب الخنزير ضربة موجعة فابتعد صارخًا، ثم انقلب في الرؤيا فرأى الخنزير يوحد الله، فذهب إلى أستاذه ابن أبي سليمان ليفسر له رؤياه، فوجده غضبانًا، فسأله عن سبب غضبه، فقال له: لقد أتى إلى أمير هذه البلاد أناس يدَّعون أنه ليس للكون إلهًا، وأن الكون مخلوق بطبيعته، وأرادوا منه أن يجمع لهم من العلماء مَن يحاجُّهم وقد اختاروني، ونحن نجادل في ذات لا تراها العيون، ولا تُدركها الأبصار.

فقال أبو حنيفة: الآن علمت تفسير رؤياي، أما الخنزير فهو رئيس الملحدين، وأما الشجرة فهي شجرة العلم أنت، وأما الغصن الصغير فهو أنا، وسأغلبهم بحجتي، فدعني أحاجُّهم، فإن أخطأت فأنا طفل صغير، وإن أصبت فسيقولون: هذا طفل صغير فما بالكم بالأستاذ؟! فوافق الأستاذ، واتفقوا على اللقاء أمام الناس، فلما كان اليوم الموعود، وحضر الناس، قال الملحدون لأبي حنيفة: سنسألك وترد علينا بالعقل لا بالقرآن والسنة:

السؤال الأول : في أي سنة ولد ربك ؟

إجابة السؤال الأول : الله لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا أحد .

السؤال الثاني : في أي سنة وُجد ربك ؟

إجابة السؤال الثاني : الله موجود قبل الأزمنة والدهور، لا أول لوجوده .

السؤال الثالث : اثبت لنا أن ربك لا أول له .

إجابة السؤال الثالث : قال له: ما قبل الاثنين من الأرقام الحسابية؟ قال: الواحد. قال أبو حنيفة: فما قبل الواحد؟ قال الملحد رئيسهم: لا شيء. قال: إذا كان الواحد الحسابي لا شيء قبله، فما بالكم بالواحد الحقيقي وهو الله، [وهو به كان ما كان، وبه يكون ما كان، وبه كان ما يكون، لا يحويه زمان، وهو الموجود في كل زمان، علم ما كان وما هو كائن وما سيكون وما لم يكن لو كان كيف كان يكون].

السؤال الرابع : هل ذات ربك غازية كالبخار والدخان، أم سائلة كالماء، أم صلبة كالحديد. وفي أي مكان يوجد ربك ؟

إجابة السؤال الرابع: هل جلستم بجوار مريض مَرِض مَرَض الموت؟ قالوا: جلسنا. قال: كان يتحرك فصار ساكنًا، وكان يتكلم فصار ساكتًا، فما الذي غير حاله؟ قالوا: خروج روحه. قال: أخرجت وأنتم جالسون؟ قالوا: نعم. قال: فأخبرني عن هذه الروح، أهي سائلة كالماء، أم صلبة كالحديد، أم غازية كالبخار والدخان؟ قالوا: لا نعلم عنها شيئًا.

السؤال الخامس: **في أي جهة يتجه وجه ربك؟**

إجابة السؤال الخامس: وإجابة هذا السؤال من شقين:

١- قال لهم: لو وضعنا مصباحًا مضيئًا في حجرة مظلمة ففي أي جهة يتجه نوره؟ قالوا: في جميع الجهات. قال: فما بالكم بنور السماوات والأرض؟

٢- لو أتينا بكوب لبن، فهل فيه سمن؟ قالوا: نعم. قال: ففي أي مكان يوجد السمن؟ قالوا: لا مكان يحده[1].

السؤال السادس: **إذا كانت الأمور مقدرة فما عمل ربك الآن؟**

إجابة السؤال السادس: قال: أمور يبديها[2]، يرفع أقوامًا

---

(١) هذا على أن الله معنا بعلمه وقدرته وإرادته.

(٢) يبديها: يظهرها.

ويضع آخرين، يغني فقيرًا ويفقر غنيًا، يعز ذليلاً ويذل عزيزًا، يمرض صحيحًا ويصح سقيمًا.

السؤال السابع: ما الشيء الذي يزيد ولا ينقص؟

إجابة السؤال السابع: قال: العلم.

السؤال الثامن: تقولون: نحن ندخل الجنة ونخلد فيها، فكيف ذلك؟

إجابة السؤال الثامن: قال: الجنة دائمة. قال: الأرقام الحسابية لها أول وبداية، وليس لها نهاية.

السؤال التاسع: أرني ربك إذا كان موجودًا.

السؤال العاشر: الشيطان مخلوق من النار، وسيعذب بالنار، فكيف تعذب النار النار؟

إجابة السؤال التاسع والعاشر: أمسك أبو حنيفة حجرًا وضرب به رأس رئيس الملحدين، فنزل الدم من رأسه، فأمسكت الشرطة بأبي حنيفة ليحبسوه في السجن، فقال أبو حنيفة: في ضربتي إجابتي. قالوا: كيف؟ قال: هو يتألم ويقول: في رأسي ألم، فإذا أراني الألم الموجود في الجرح سأريه رب الوجود، وإذا كانت الأمور مقدرة فلما هممتم

بحـبسي؟ والرجل مـخلوق من طين وعُذِّب بالطين، فكـما أن الذي خلق الطين عذب الطين بالطين، قادر على أن يعذب النار بالنار.

فأعلنوا التوحيد، وقالوا: نشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله.

والذي فـعل كل هذا الإعجـاز طفل صـغيـر يا له من طفل معجزة!!.

ومن هذين المثلين الرائعين يتـبين لنا أن تربية الطفل العلمـية تقوم على ما يلي:

١- حفظ القرآن المجيد.

٢- حفظ كثير من الأحاديث النبوية الصحيحة.

٣- الإلمام بالعلوم الشرعية من عقيدة وفقه وسيرة وغيرها.

٤- معـرفة العلوم العـربية من نحو وصـرف وبلاغة وشـعر ونثر.

٥- تعويد الطفل على الاستنباط والنظر في النصوص.

٦- تمرين الصبي على المناظرة والمحادثة.

ثانيًا: التربية الجسدية:

وفي هذا النوع من أنواع التربية ينبغي مراعاة ما يلي:

١- اتباع القواعد الصحية مع الرقية الشرعية واللجوء إلى الله تعالى.

٢- التحرز من الأمراض السارية والمعدية.

٣- معالجة المرض بالتداوي.

٤- تعويد الطفل على الرياضة والفروسية والسباحة.

ومن أجمل ما قرأت عن السباحة: أن فيلسوفًا التقى بملاح على ظهر سفينة، فسأله عن درجة علمه، فوجده مجردًا محرومًا من المعارف، فقال له الملاح: أنا لا أعلم سوى السباحة، فهل تعرف السباحة يا مولاي؟ فقال الفيلسوف: هذه لا تجدي نفعًا. وبعد زمن وجيز حدث هياج واضطراب عظيم في البحر، وتأتي الرياح بما لا تشتهي السفن، وأشرفت السفينة على الغرق، فدنا الملاح من الفيلسوف وقال: إنا هالكون لا محالة، فما الذي تفعل؟ قال الفيلسوف: لا مفر لي من الموت ولا حيلة بيدي. فقال الملاح: ادع معارفك لعلها تنجيك. قال الفيلسوف: إن معارفي لا تنجي من الغرق. فقال الملاح: أما أنا

فأعرف السباحة وهي تنجي من الغرق بإذن الله، ولو أنك قلت: إنها لا تجدي نفعًا، وبينما هما يتكلمان لطمت الأمواج السفينة فقلبتها وسقط من فيها في الماء، فأمسك الملاح الفيلسوف بإحدى يديه وسبح بالأخرى حتى نجا كلاهما، فقال الفيلسوف: صدق من قال: علمك بالشيء ولا الجهل به.

* حض الطفل على التضحية بالنفس في سبيل الله جل ذكره: يقول الله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ (الأنفال: ٦٠).

وها هو طفل صغير تربى على حب الجهاد، فإليك قصته:

* طفل يحشر في حواصل طير [الطفل المجاهد]:

قال أبو قدامة- أحد قادة المسلمين في غزواتهم ضد الروم-: كنت أميرًا فدعوت إلى الجهاد في سبيل الله، فجاءت امرأة بورقة وصرة ففضضت الورقة لأقرأها وأنظر فيها، فإذا في تلك الورقة: «بسم الله الرحمن الرحيم، من أمة الله المسلمة إلى أمير جيش المسلمين، سلام الله عليك، أما بعد، فإنك قد دعوتنا إلى الجهاد في سبيل الله، ولا قوة لي على الجهاد ولا مقدرة على القتال، وهذه الصرة فيها ضفيرتي، فخذها قيدًا لفرسك لعل الله يكتب لي شيئًا من ثواب المجاهدين».

يقـول: فـشكرت الله على توفـيـقـها وعـلمت أن المسلمين يشعرون بواجـبهم ويتكتلون ضد أعدائهم، فلمـا واجهنا العدو أبصرت صبيًا حدثًا ظننت أنه لـيس أهلاً للقتال لصـغر سنه، فزجـرته رحمة به فـقال: كيف تـأمرني بالرجوع وقـد قال الله تعالى: ﴿انفِرُوا خِفَافًا وثِقالاً﴾ (التوبة: ٤١).

قال أبو قـدامة: فتركـته ثم أقبل علي وقـال: أقرضني ثلاثة أسهم، فقلت له وأنا مـعجب به ومشفق عليه: إن أقـرضتك ما تريد بشـرط أن تشـفع لي إن منَّ الله عليك بالشـهـادة- وكنت أشعر نحوه بمحـبة وتقدير-، فقال: نعم إن شاء الله، فـأعطيته الأسهم الثلاثـة، ثم أقبل على العدو في قوة وحـماس، ومازال ينال من أعدائه وينالون منه حـتى خر صريعًا في ميـدان القتال، وكانت عيني عليه وسألتـه: هل تريد طعامًا أو ماء؟ فقال: لا، إني أحـمد الله على مـا صرت إليـه، ولكن لي إليك حاجـة. فقلت له: ليس أحب إلي من قضائهـا يا بني، فمرني بما تشاء. فقـال وهو يلفظ أنفاسـه الطاهرة: أقرئ أمي منـي السلام، ثم ادفع إليها متاعي. فقلت: ومن أمك أيها الطفل؟ قال: أمي هي التي أعطتك شـعرها ليكون قيـدًا لفرسك حين عـجزت عن أن تقاتل بنفسهـا في سبيل الله تحت لوائك. قلت: بارك الله فيكم

من أهل بيت. ثم فارق الحياة، فقمت نحوه بما يجب، فلما دفنته لفظته الأرض، فعاودت دفنه مرة أخرى، فلفظته الأرض أيضًا، فأعمقت له في الحفرة، ثم دفنته فلفظته الأرض مرة ثالثة، فقلت: لعله خرج بغير رضاء أمه، فصليت ركعتين ودعوت الله أن يكشف لي عن أمر هذا الغلام، فسمعت من يقول لي: يا أبا قدامة دع عنك ولي الله. فتركته وشأنه وعلمت أن له مع الله حالاً. وبينما نحن كذلك إذا بطير قد أقبل فأكله، فتعجبت كثيرًا، ثم رجعت إلى أمه تنفيذًا لوصيته، فلما رأتني أقبلت علي وقالت: ما وراءك يا أبا قدامة؟ هل جئتني معزيًا أو جئتني مهنئًا؟ فقلت لها: وما معنى ذلك يا أمة الله؟ فقالت: إن كان ابني قد مات فقد جئتني معزيًا، وإذا كان قد قتل في سبيل الله فقد جئتني مهنئًا. فقصصت عليها قصته، وأخبرتها عن الطير وما فعلت به، فقالت: لقد استجاب الله له دعاءه. فقلت لها: وما ذاك؟ فقالت: إنه كان يقول: «اللهم احشرني في حواصل طير خضر»، والحمد لله على تحقيق أمله وإجابة دعائه. قال: فانصرفت عنها وقد علمت لماذا كتب الله لنا النصر والتأييد على الأعداء.

فنعم الطفل ونعمت الأم.

* ويضرب لنا رسول الله ﷺ مثلاً حيًّا لتشجيع الأطفال للاستعداد للجهاد، فعن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال: مر رسول الله ﷺ على قوم ينتضلون[١] فقال: «**ارموا بني إسماعيل فإن أباكم كان راميًا، ارموا وأنا مع بني فلان**». فأمسك أحد الفريقين بأيديهم، فقال رسول الله ﷺ: «**ما لكم لا ترمون؟**». قالوا: كيف نرمي وأنت معهم؟ فقال: «**ارموا وأنا معكم كلكم**».

ومما مر يتضح لنا أن التربية الجسدية للطفل المسلم تركز على حثه على بذل نفسه في سبيل الله وأداء الأمور التي تحقق ذلك من رياضة وتدريب وتمرين وتقوية للجسد.

ثالثًا: التربية الاجتماعية:

وفيها يجب تعريف الطفل بحقوق الآخرين وأهمها: حق الأبوين، وحق الأقارب، وحق الجار، وحق المعلم، وحق الصديق، وحق المسلم، وحق الطريق، وحق الراعي، وحق غير المسلم. ويتعلم آداب الطعام والشراب، وآداب الاستئذان، وآداب المسجد، وآداب قضاء الحاجة، وآداب اللباس، وآداب

---

(١) ينتضلون: أي يتسابقون.

طلب العلم، وآداب الزيارة، وغير ذلك من الآداب الاجتماعية، كما قال رسول الله ﷺ لعمر بن سلمة وقد رأى يده تطيش في الصحفة: «**يا غلام سم الله، وكل بيمينك، وكل مما يليك**»[1].

وأن نربيه على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في أسلوب مهذب، قال تعالى: ﴿**وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ**﴾ (لقمان: ١٧).

ومن التربية الاجتماعية: احترام الكبير مع إيضاح الفرق بين الحياء والخجل، ويضرب لنا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما مثلاً رائعًا في هذا المجال: يقول رسول الله ﷺ: «**إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها، وإنها مثل المسلم، فحدثوني ما هي؟**». فوقع الناس في شجر البوادي، قال عبد الله بن عمر: ووقع في نفسي أنها النخلة، فاستحييت، ثم قالوا: حدثنا ما هي يا رسول الله؟ قال: «**هي النخلة**».

وفي رواية: فأردت أن أقول: هي النخلة، فإذا أنا أصغر القوم.

وفي رواية: ورأيت أبا بكر وعمر لا يتكلمان، فكرهت أن

---

(١) رواه البخاري ومسلم.

أتكلم. فلما قمنا حدثت أبي بما وقع في نفسي، فقال: لأن تكون قلتها أحبَّ إليَّ من أن يكون لي حُمر النعم.

انظر إلى أدب الطفل واحترامه الكبير، وتقديره لمن هو أكبر منه، ثم انظر إلى سيدنا عمر رضي الله عنه وهو يربي ولده على الشجاعة والجرأة ورباطة الجأش.

ومن التربية الاجتماعية أيضًا: أن نعدل بين الأطفال في العطية والهدايا، وأن نفرق بينهم في المضاجع عند بلوغ سن السابعة مع إشغال وقت الفراغ بجميع الوسائل التي تتناسب مع الشرع، ومنها:

١- قراءة أو استماع قصص الأنبياء في أسلوب مبسط.

٢- السيرة النبوية، كما ورد عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه: «كنا نروي لأبنائنا مغازي رسول الله ﷺ كما نعلمهم السورة من القرآن».

٣- ممارسة اللغة العربية من خلال أجهزة الإعلام (الكمبيوتر).

٤- اختيار بيئة صالحة من خلال الأصدقاء والرحلات الهادفة مثل التي تقوم بها المؤسسات الخيرية.

٥- الأناشيد الإسلامية السهلة في كلماتها، الهادفة في معانيها.

مع معالجة أمراض اللسان لدى الأطفال مثل الكذب ويتجلى ذلك من خلال القدوة الحسنة، فعندما سمع النبيﷺ المرأة وهي تكلم ولدها وتقول له: تعال أعطك. فقال لهاﷺ : «**لو لم تعطه لكتبت عليك كذبة**»[1].

رابعًا: التربية الإيمانية:

١- العقيدة:

وقد أوصى لقمان ابنه بالاعتقاد الصحيح فقال كما حكى الله تعالى عنه: ﴿**وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ**﴾ إلى قوله: ﴿**يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ**﴾(لقمان: ١٣-١٦).

ومن خلال الآيات يتبين لنا أن العقيدة الصحيحة تبنى على:

أ- عدم الشرك بالله، لأن الشرك يؤدي إلى هدم النفس البشرية واعتداء على وحدانية الله.

---

(١) رواه أبو داود.

ب- معرفة نعم الله من خلال النظر في آياته، ولأن هذه المعرفة تثمر الحب له وزيادة الطاعة له، وقد علم النبي ﷺ ابن عباس رضي الله عنهما هذا الاعتقاد فقال: «**يا غلام إني أعلمك كلمات، احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، وإذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك**»(1).

جـ- الولاء لله ولرسوله ﷺ ومن أجمل ما قرأت في مراقبة الله والخوف منه قصة هذا الطفل:

* طفل يخاف الله [إن الله يراني]: دخل عبد الله بن عمر رضي الله عنهما على غلام راعٍ للغنم ومعه أغنامه، فأرادوا أن يختبروا إيمانه وخوفه من الله تعالى فقال له: أعطنا شاة (خروفًا) من هذه الغنم نشرب من لبنها ونأكل من لحمها. فقال لهم: إن الشياه لسيدي وليست لي. فقال له: قل لسيدك إذا سألك عنها: أكلها الذئب. فقال الغلام: إن كان سيدي في المدينة لا يراني

(1) رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح.

فأين الله؟

وكأن هذا الطفل يقول:

إذا ما خلوت الدهر يومًا

فلا تقل خلوت ولكن قل علي رقيبُ

ولا تحسبن الله يغفل ساعة

ولا أن ما تخفيه عليه يغيبُ

وقد أكَّد حبيبنا رسول الله ﷺ هذا المعنى في قوله: «**الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك**»(١).

وأما حب الرسول ﷺ، فنشاهده من خلال موقف هؤلاء الأطفال الذين بلغ بهم حبه ﷺ إلى قتل من سبه وتطاول عليه.

أطفال يقتلون ساب الرسول ﷺ:

حكي أن غلمانًا من أهل البحرين خرجوا يلعبون الكرة، وأحد رجال الكنيسة الكبار [أسقف البحرين] قاعد، فوقعت الكرة على صدره، فأخذها فجعلوا يطلبونها منه فرفض، فقال غلام منهم: سألتك بحرمة محمد ﷺ إلا رددتها علينا. فأبى

(١) أخرجه البخاري، كتاب العلم، ومسلم، كتاب الإيمان.

وأخذ يسب رسول الله ﷺ، ولما حدث هذا غضبوا غضبًا شديدًا وفكروا ماذا يصنعون؟ وانتهى رأيهم أن يحضرا عصيًا ويضربونه، وأقبل الأطفال على هذا الأسقف بعصيهم يضربونه حتى مات، ورُفع هذا الخبر إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فوالله ما فرح بفتح من الفتوح ولا غنيمة من الغنائم كفرحه بقتل الغلمان لذلك الأسقف، وقال: الآن عز الإسلام، إن أطفالاً صغارًا شُتم نبيهم ﷺ فغضبوا وانتصروا، ولم يقتص لهذا الأسقف وأهدر دمه (١)(٢).

٢- التدريب على الصلاة والصيام:

وقد قال لقمان لابنه: ﴿يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ﴾ (لقمان: ١٧).

وقد رأينا الحسن والحسين يدخلان المسجد ويحرصان على الصلاة فيه، وعمر بن أبي سلمة كان يصلي إمامًا وعمره ست سنوات. فعلى الوالدين أن يدربوا أولادهم على الصلاة منذ

---

(١) أي لم يقتص من الغلمان الذين قتلوه لاستحقاقه القتل.

(٢) فداك نفسي وروحي يا رسول الله، فداك أبي وأمي يا نبي الله، يا أحب خلق الله إلى الله، وأكرم خلق الله على الله، وأفضل خلق الله عند الله.

الصغر، وكذا الصيام وهكذا بقية العبادات.

ونختم التربية الإيمانية بتربيــة الأطفال على كيفية الدعوة إلى الله، فهذه قصة طفلة على يدها تابت المدرسة:

* الطفلة الواعظة:

وهذه الطفلة ليست في عصر النبي ﷺ، ولا عصر الصحابة رضي الله عنهم، ولا حتى في عصر التابعين، إنها طفلة من أطفال القرن الحادي والعشرين، وهي قصة حقيقية من الواقع، يقول حاكي القصة: في يوم من الأيام لبست الطفلة الحجاب، وذهبت إلى المدرسة، فلما دخلت الفصل رأتها المعلمة فغضبت غضبًا شديدًا، وضربت هذه الطفلة وخلعت حجابها، وأمرتها ألا تحضر إلى المدرسة بهذا الحجاب، رجعت الطفلة المؤمنة إلى منزلها، وأخبرت أمها بما حدث، فقالت الأم: ولكن الحجاب أمر الله يا بنيتي. استمعت الطفلة لكلام والدتها، وصممت على تنفيذ أمر الله، وذهبت إلى المدرسة في اليوم التالي، فلما رأتها المعلمة، ورأت الحجاب التي ترتديه جاءت بسرعة وقطعت الحجاب بيدها، وأخذت تضرب الطفلة، وما كان من الطفلة إلا أن بكت بكاءً شديدًا، ثم قالت للمعلمة: ماذا أصنع؟ أأرضيكِ أم أرضيه؟! قالت المعلمة: ومن هو؟ قالت الطفلة: الله. عندئذ

رقت المعلمة وسكتت وذهب غضبها، وقبل أن تغادر الطفلة المدرسة قالت لها: أحضري أمك غدًا. وذهبت الطفلة إلى أمها، وفي اليوم التالي حضرت أمها، فقالت المعلمة للأم: إن ابنتك أعطتني موعظة ما وعظني بها واعظ قط، وقد تبت إلى الله على يدها، وسألبس الحجاب، وأدعو غيري إلى الحجاب.

* * *

* إلى كل شابة:

الشباب في الإسلام

إذا بلغت الفتاة سن الشباب وبدأت تظهر عليها علامات البلوغ فهي عندئذٍ انتقلت من مرحلة إلى مرحلة انتقلت من مرحلة الطفولة إلى مرحلة الشباب، فاعلمِي أنكِ فتنة عظيمة يشعلها الشيطان في قلوب الرجال، فيفسد أخلاقهم ويدمر دنياهم وآخرتهم.

* فتنة المرأة:

عن أسامة بن زيد رضي الله عنه: قال رسول الله ﷺ: «**ما تركت بعدي فتنة هي أضر على الرجال من النساء**»(١) .

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الدنيا حلوة خضِرة، وإن الله مستخلفكم فيها، فناظر كيف تعملون؟ فاتقوا الدنيا، واتقوا النساء، فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء**»(٢) .

فعلى الأخت الشابة المسلمة أن تعرف كل هذا وتتقي شرور

---

(١) رواه البخاري رقم (٩/ ١١٨) ومسلم رقم (٢٧٤٠).

(٢) رواه مسلم رقم (٢٧٤٢) والترمذي رقم (٢١٩٢).

هذه الفتنة وبالأخص عند خروجها من البيت، فإن الشيطان يَهَمُّ بها ويستشرفها، فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «المرأة عورة، فإذا خرجت استشرفها الشيطان»[1].

فالمرأة مطمع للشياطين، سواء كانت شياطين الإنس أو شياطين الجن، وغاية الشيطان أن يوقع الفحشاء بين الشباب بطريق التدرج، ولهذا قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ﴾ (النور: ٢١).

أما عن خطوات الشيطان: «أولها النظرة، ثم النظرة تولد خطرة تطرق القلب، فإن دفعها العبد استراح مما بعدها، وإن لم يدفعها قويت فصارت وسوسة، فكان دفعها أصعب، فإن بادر ودفعها، وإلا قويت وصارت شهوة، فإن عالجها وإلا صارت إرادة، فإن عالجها وإلا صارت عزيمة، ومتى وصلت إلى هذه الحال لم يمكن دفعها، واقترن بها الفعل ولا بد»[2].

---

(١) رواه الترمذي رقم (١١٧٣).

(٢) «التبيان في أقسام القرآن» (ص٤٠٣) من كتاب «عودة الحجاب» لمحمد بن إسماعيل المقدم، القسم الثاني (ص٢٦).

فهذه هي طريقة الشيطان، فالحذر كل الحذر من القرب من المعصية حتى لا تقعي في المعصية، نقي قلبكِ لله، فصلاح القلب يؤدي إلى صلاح الجسد كله، فعن أبي عبد الله النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«إن الحلال بين وإن الحرام بين وبينهما أمور مشتبهات، لا يعلمهن كثير من الناس، فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام، كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يرتع فيه، ألا وإن لكل ملك حمى، ألا وإن حمى الله محارمه، ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب»**(١) .

شابة من عالم الآخرة:

وأسوق إليكِ عظة هذه الفتاة التي أصلحت قلبها لله: قال يزيد بن نعامة: هلكت جارية في طاعون جارف فلقيها أبوها بعد موتها، فقال لها: يا بنية أخبريني عن الآخرة؟ قالت: يا أبتِ قدمنا على أمر عظيم نعلم ولا نعمل وتعملون ولا تعلمون، والله لتسبيحة أو تسبيحتان أو ركعة أو ركعتان في

---

(١) رواه البخاري ومسلم.

صحيفة عملي أحب إلي من الدنيا وما فيها.

* فكيف يكون علاج هذه الفتنة؟

* علاجها بالحجاب والحياء.

١ - الحجاب:

أختاه إن الجوهرة الغالية الثمن هي التي تُستر وتُحفظ، وهذا لغلو قيمتها، فأنتِ أيضًا جوهرة، ولهذا حرص الإسلام على حفظك وصيانتك، ففرض عليك الحجاب.

قال الله تعالى: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾ (النور: ٣١).

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلابِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَن يُعْرَفْنَ فَلا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ (الأحزاب: ٥٩).

وصدق من قال:

بيد العفاف أصون عِزَّ حجابي

وبعصمتي أعلو على أترابي

وبفكرةٍ وقادةٍ وقريحةٍ
نقادةٍ قد كَمُلت آدابي
ما ضرني أدبي وحُسن تَعلمِي
إلا بكوني زهرةَ الألبابِ
ما عاقني خَجَلِي عن العليا
ولا سدل الخِمَار بلُمَّتي ونِقَابي[1]

والحجاب له شروط حتى يكون حجابًا شرعيًّا يرضي الله عز وجل.

* شروط الحجاب الشرعي:

أمر الله تعالى بالحجاب، فهو فرض عين، فقال: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾ (النور: ٣١).

---

(١) الأبيات لعائشة التيمورية شقيقة أحمد تيمور باشا، وهذه الأبيات منقولة بتصرف من قصيدة لها نقلتها زينب بنت فؤاد العاملي في كتابها «الدر المنثور في طبقات ربات الخدور» (ص٣٠٩).

فالحجاب يا أختي الشابة ستر وعفة، وحياء وطاعة لله عز وجل، أما شروط الحجاب الشرعي فهي:

١- استيعاب جميع بدن المرأة [عند بعض الفقهاء](١).

٢- أن لا يكون زينة في نفسه.

٣- أن يكون صفيقًا لا يشف [أي يكون سميكًا لا يكشف الجسد].

٤- أن يكون فضفاضًا غير ضيق.

٥- أن لا يكون مبخرًا مطيبًا.

٦- أن لا يشبه لباس الرجل.

٧- أن لا يشبه لباس الكافرات، فقال ﷺ: «من تشبه بقوم فهو منهم»(٢).

٨- أن لا يكون لباس شهرة [الذي يقصد بلبسه الاشتهار بين الناس]. وإذا تخلف منها شرط واحد لم يعد الحجاب شرعيًّا(٣).

---

(١) وقيل بتغطية البدن كله عدا الوجه والكفين.

(٢) رواه أبو داود وصححه الألباني.

(٣) باختصار من كلام الألباني في «حجاب المرأة المسلمة» من كتاب «عودة الحجاب» القسم الثالث لمحمد بن إسماعيل المقدم.

أختاه يا بنت الإسلام تحشمي

أختـــاه يا بنت الإســلام تحـــشـمي
لا ترفــعي عنك الخـــمـــار فـــتندمي
هذا الخـــمـــار يزيد وجـهك بهـــجـة
وحـــــلاوة العــــينين أن تتـلـثــــمي
صــوني جــمـــالك إن أردت كـرامـة
كـــيــلا يصــــول عليك أدنى ضـــيم
لا تُعـــرضي عن هدي ربك ســـاعـة
عُـضِّي عليـه مـدى الحـيـاة لتـغنمي
مـــا كـــان ربك جـــائرًا في شـرعـــه
فـاســتـمـسكي بعــراه حــتــى تسلمي
ودعي هراء الـقــائلـين ســـفـــاهة
إنَّ التـقــدم في الســفــور الأعــجـمي
إياك إيـــاك الخـــــداع بـقـــــولـهم
ســـمـــراء يا ذات الجـــمـــال تقـــدمي
إن الـــذين تـــبـــــــرءوا عن ديـنهـم
فــهــم يبـيـعـــون العـفـــاف بدرهم

حلل التبرج إن أردت رخيصة
أما العفاف فدونه سفك الدم
بنت الجزيرة ما أرى لك شيمة
هذا التبرج يا فتاة تكلمي
حسناء يا ذات الدلال فإنني
أخشى عليك من الخبيث المجرم
لا تعرضي هذا الجمال على الورى
إلا لزوج أو قريب محرم
لا ترسلي الشعر الحرير مرجَّلاً
فالناس حولك كالذئاب الحوّم
لا تمنحي المستشرقين تبسمًا
إلا ابتسامة كاشر مُتجهّم
أنا لا أحبذ أن أراك طليقة
شرقًا وغربًا في الجنوب ومشأمي
أنا لا أريد بأن أراك جهولة
إن الجهالة مُرة كالعلقم
فتعلمي وتثقفي وتنوري
والحق يا أختاه أن تتعلمي

لكنني أمسي وأصبح قائلاً

أختاه يا بنت الإسلام تحشمي

أختاه يا بنت الإسلام تحشمي

وهذه الصحابية تضرب لنا مثلاً رائعًا في التستر والحجاب، فهي صحابية جليلة صابرة محتسبة، إنها صاحبة جلباب العفة والطهارة، أبت أن تكشف شيئًا من عورتها أو جسدها مع أنها مريضة بالصرع، ومجبرة على كشف سوأتها، إنني أزفَ هذه البطلة النجمة لشابات القرن الحادي والعشرين، اللاتي كشفن مفاتنهن، وأظهرن عوراتهن، وتفنن في العري والسفور بكافة السبل وبسائر الأساليب، وجمعن مع التبرج والسفور تغيير خلق الله تعالى بترقيق الحواجب، وتحمير الخدود، ووضع العطور، فظفرن بلعنات ولعنات من رب الأرض والسماوات، فيا من تخافين عذاب الله كوني كهذه، وإليكِ قصتها:

* أصبر على المرض ولا أصبر عن كشف جسدي:

يقول عطاءَ بن أبي رباح: قال لي ابن عباس رضي الله عنهما: ألا أريك امرأة من أهل الجنة؟ قلت: بلى. قال: هذه المرأة السوداء، أتت النبي ﷺ فقالت: إني أصرع، وإني

أتكشف[1] . فادع الله لي. فقال: «إن شئت صبرت ولك الجنة، وإن شئت دعوت الله تعالى أن يعافيك». فقالت: أصبر. فقالت: إني أتكشف فادع الله أن لا أتكشف، فدعا لها[2].

هذا حجابي صار تاجًا في شبابي
كان أمرًا في الكتاب جاء علوي النداء
إنه أحلى الهدايا شاءه رب البرايا
فيه تهذيب السجايا فيه عنوان الحياء[3]

٢- الحياء:

أختاه عليك بالحياء، فإذا ذهب الحياء فلا حياة:

إذا قل ماء الوجه قل حياؤه
ولا خير في وجه إذا قل ماؤه
حياؤك فاحفظه عليك وإنما
يدل على فعل الكريم حياؤه

---

(١) أي يظهر بعض جسدي حين يأتي الصرع.
(٢) صحيح متفق عليه.
(٣) «براعم الإيمان» العدد ٣٦٠.

فعليك يا أخت الإسلام أن تكوني حيية في حديثك، حيية في كلماتك، حيية في سكناتك، حيية في حركاتك، حيية مع نفسك، حيية مع غيرك، لأنه كما قيل:

وإذا الحياء تهتكت أستاره

فعلى العفاف من الفتاة عفاء

ولأجل الحياء أمر الإسلام المرأة أن تصون لسانها عن الخضوع بالقول، كما قال الله تعالى في حق نساء النبي: ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾ (الأحزاب: ٣٢). وذلك لأن حديث المرأة قد يغري أكثر من جمالها.

لحديث المرأة فتنة وروعة وإن كانت قبيحة، حكي أنه كان لهارون الرشيد جارية سوداء قبيحة المنظر، فنشر يومًا دنانير بين الجواري، فصارت الجواري يلتقطن الدنانير، وتلك الجارية واقفة تنظر إلى وجه الرشيد فقال لها: ألا تلتقطين الدنانير؟ فقالت: إن مطلوبهن الدنانير، ومطلوبي صاحب الدنانير. فأعجبه فقربها وأثنى عليها خيرًا، فقام حُسن كلامها مقام الجمال[(١)].

والحياء لا يتعارض مع السؤال عن أمور الدين، لأن الدين

---

(١) «تحفة العروس» (ص١٢٣).

كله حياء وليس معنى الحياء أن تترك المرأة السؤال عن أمور دينها، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: «نعم النساء نساء الأنصار، لم يمنعهن الحياء أن يتفقهن في الدين»[1].

فإذا تمسكت المسلمة بحجابها وحيائها فقد سلكت طريق الهدى وسارت على ضرب السعادة.

هذا الطريق عرفته وسلكته

وعرفت أني في رحاب الله أغدو آمنة

هذا طريقي

نفحة من نور ربي

تملأ الكون الفسيح بما به

وتنير أركان الحياة

وتلتقي بالخير في قلب النساء المؤمنة

الراكعات... الساجدات... العابدات... الخاشعات...

التائبات من الفواحش واللمم، هن نسوة الإيمان

في عصر تبجح بالتبرج والسفور

---

(١) رواه البخاري.

في عالم فقد الحياء فلم يعد يرضى العفاف

ولا يصون الخدر. . .بل هتك الستور

مـا أبدع الروض الجـمـيل إذا تناسـقت الورود بـظله

مـــا أروع الإيمان فـي قلـب النســاء الطـاهرات

الجنة الـفـيـحــاء يزهو روضـهـا تسـتـقـبل الزوار

ترقب ضيفـها وضيوفها زين الإماء إذا اكـتسين المرط يضربن الخُمر يمشين لا متبرجات. . .لا. . .ولا متكشفات. . .لا. . .

ولا متبخترات في ثياب العري والحلل الخليعة

يذكرن تحذير الرسول من التبرج والسفور

من النساء الكاسيات. . .العاريات. . .المائلات

رءوسهن كأنها سَنَمُ البخت

ويملن أفئدة الرجال بلحظهن وطرفهن

فلا يرين النور أو ريح الجنان والريح تبدو من مسـافة بعيدة، وتشمها نفس تخاف الله وتخشى من وعيده.

هـذا طـريـق الحـق اسـلــك دربـه

نـور الإيمان وحـب واصطـفــــاء

وحـقيـــقـة تلقى النفـوس بـظلهـا

طعـم الســـــعـــــادة والهـناء[1]

* * *

(1) شعر سيد عبد الحليم الشوربجي من مجلة الوعي الإسلامي عدد ٤١٣ لسنة ٢٠٠٤.

الحب عند الشباب

إهداء

إلى من يدعون الحب ولم يذوقوا له طعمًا

إلى من يفهمون في أنه الرغبة

إلى من يظلمون هذه الكلمة الطاهرة

فيدنسوها .

الحب أهم الموضوعات التي تشغل الشباب، وذلك لأن الحب هو حياة القلوب ونبضها، وعلى أبواب الحب ربما ترفرف بعض أجنحة السعادة، وربما تتوه الرؤى وتتبعثر الخطوات، وربما يتحطم قلب ضعيف وتذهب الغايات، وربما ينسى الشباب أن لهم دورًا أهم في الحياة: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ﴾ (الذاريات: ٥٦).

وعلى أبواب الحب قد يندرج الشباب في بحره نحو خطوات وهم يتساءلون: هل الحب حرام أم حلال؟ كيف أحب؟ متى أحب؟

أقبلت روحي تنادي من
صميم القلب من عمق الفؤاد
ما الحب إلا رحمة أودعها
خالقي من لدنه في روح العباد

قالوا: إن الحب نبض القلوب وهمس الأرواح كما أنه حياة النفوس، عاطفة الحب في كل كائن حي، يستغلها فيما يفيده وفيما ينفعه، لكن استخدام الحب في غير محله- كما يحدث بين الشباب- ليس بحب، نعم والله ليس حبًّا لأنه لا يمكن أن نضع طعامًا جائع لم يذق الطعام منذ أيام عندما تضع له طعامًا أي طعام سيأكله؛ لأنه جائع لا لأنه يحبه.

ذلك مثل الشاب الذي يتقرب إلى فتاة، فالشهوة المنطلقة هي التي توجهه لا الحب. فالشهوة هي الباعث الأساسي بين الفتى والفتاة، ولكن الإسلام أطلقها في إطار الزواج. وكما قال ﷺ: لم أر للمتحابين مثل الزواج».

* حوار بين طالب وداعية:

وهذا الحوار يدور بين طالب جامعي وداعية إسلامي: إخواننا الطلاب كثيرًا ما نرى في الكليـة اختلاط بعض الطلبة والطالبات بطريقة سافرة مستفزة مما دعانا إلى سؤال أحد الطلبة: لماذا تجلس مع هذه الفتاة؟ وهل الاختلاط مع الطالبات مباح؟

رد الطالب بتـعـجب وقـال: وهل جلوسي مع زميلتي في ساحة الكلية حرام؟

أجاب: يا أي الحبـيب إذا كان مجرد النـظر حرامًا، لأن الله تعالـى قال: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ﴾ (النور: ٣٠). وإذا كان مجـرد المصافحة حرامًـا، لحديث الرسول ﷺ: «**لأن يطعن أحدكم في رأسه بمخيط من حديد خير له من أن يمس امرأة لا تحل له**»[١]، وإذا كان مجرد الخضوع بالقول حرامًا، لقوله تـعالى: ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ﴾ (الأحزاب: ٣٢). فما بالك بعد كل هذا بالجلوس الذي تحدث فيه كل هذه الأشياء مجتمعة، وأقلها النظر؟

---

(١) رواه الترمذي.

س: ولكن ما الخطأ إذا جلست وتحدثت معها وكانت نيتي سليمة؟

جـ: يقول العلماء: إن النية الحسنة لا تصلح العمل الفاسد، وأمر الله الصحابة حينما كانوا يستفتون زوجات الرسول ﷺ بأن يسألوهن من وراء حجاب، فهل أنت يا أخي العزيز أسلم نية من زوجات الرسول ﷺ والصحابة رضوان الله عليهم؟

س: إذا كانت العلاقة بيننا بريئة وفي حدود الأدب اللائق فما المشكلة؟

جـ: أسوق إليك أخي الحبيب شهادة إبليس اللعين بأن هذه العلاقة ليس فيها شيء من البراءة: قيل: إن إبليس قال لسيدنا موسى عليه السلام: اذكرني عند ثلاث لا أهلك فيهن: اذكرني حين تغضب، فإني أجري منك مجرى الدم، وحين تلقى الزحف، فإني أذكر ابن آدم حينئذ بولده وزوجته حتى يولي، وحين تجالس امرأة أجنبية (لا تحل لك) فإني رسولها إليك ورسولك إليها. فيا أخي هل الشيطان رسول خير؟!

س: ولكن الاختلاط يهذب المشاعر ويقلل من الاستثارة.

جـ: يا أخي وهل تهذيب المشاعر وقلة فرصة الفتنة في دول

الغرب التي تشجع الاختلاط المفتوح؟!

لنترك شاهدًا من أهلها يتحدث، فقد نشرت جريدة الأهرام مقالاً للصحفية الأمريكية (هيليسيان سنانسبري) قالت فيه: «إن الاختلاط والإباحية هدد أسر وزلزل القيم والأخلاق، هذا وقد كثرت الدراسات التي تؤكد أن الاختلاط أدى إلى انخفاض مستوى الذكاء بين الطلبة والطالبات، وارتفاع مستوى الرسوب بينهم، وبالإضافة إلى السعار الحيواني بينهم والفوضى الجنسية».

س: أنا وهي متفقان على الزواج بعد التخرج فهل هذا فيه خطأ؟

جـ: يا أخي إذا كنت خاطبًا لها، فالخطبة في الإسلام ما هي إلا مجرد وعد بالزواج من (ولي) الفتاة، ولا تعطيك الخطبة الحق في الجلوس معها إلا في وجود ذي محرم (أي الإنسان الذي لا يحل له أن يتزوج هذه الفتاة كأبيها أو خالها أو أخيها أو...) فما بالك وأنت لم تخطبها بعد؟!

اعلم يا أخي أن لله في خلقه شئونًا يدبرها كيف يشاء، فهو الذي خلق الرجال والنساء، وهو أعلم بما يصلحهم ويفسدهم، فأحل لهم الطيبات وحرم عليهم الخبائث، فلا يحل لنا أن نختار

إلا ما اختاره الله لنا، يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا﴾ (الأحزاب: ٣٦).

س: أنا أقتنع بكل ما تقولونه عن الحب والاختلاط، لكن لا أستطيع أن أمتنع عن الحرام أو حتى أمنع عيني، فما هو الحل؟

جـ: أخي الحبيب، الإيمان يزيد وينقص، وابتعادك عن الحرام يتطلب زيادة للإيمان في القلب، وهذه بعض الأعمال التي تعينك بإذن الله:

١- الدعاء: استعن بالله على نفسك، والجأ إليه وادع بأن يهديك ويشرح صدرك لطاعته، وكذلك استعن بدعاء الصالحين لك.

٢- الصيام: قال ﷺ: «أيها الشباب من استطاع منكم الباءة (متطلبات الزواج) فليتزوج، فإنه أغض للبصر، وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء (حفظ)».

٣- الابتعاد عن المثيرات: كمشاهدة الأفلام الخليعة، والمواقع الإباحية، وكذلك المجلات الغير محترمة، وعليك بالابتعاد عن مصاحبة الجنس الآخر.

٤ - غض البصر: وهو أمر الله للمؤمنين والمؤمنات على حد سواء، فقال رسول الله : «من غض بصره عن محاسن امرأة أثابه الله إيمانًا يجد حلاوته في قلبه».

وأنا أحذر كل شاب وشابة من خطوات الشيطان، فيقول البعض: أنا لا أتأثر بالحديث مع زميلتي، وهو بذلك يخدع نفسه، فالشيطان يتسلل إليه تدريجيًّا، وقد يصل الأمر إلى أن ينشغل بالك بزميلة فلا تستطيع المذاكرة، وتهمل دراستك ويصيبك الأرق وأحيانًا يتطرق الأمر إلى ما يسمونه الزواج العرفي أو أسميه (الزنا العرفي) لأنه ليس زواجًا، لذا ينبغي من البداية الحرص على اجتناب كل المقدمات التي تؤدي إلى هذه المشاكل.

لا تضحك على نفسك وتقول: إنها زميلتي، ما معنى زميلتي؟ هل هناك حديث يقول: قفوا مع زميلاتكم في الجامعة؟!

هذا مثل رجل دخل بيته فوجد ابنته تقف مع رجل غريب فهاج وسأل أمها بشدة: من هذا؟ فأجابت: إنه زميلها، فهدأ الرجل وقال: افتكرته مش زميلها!!!

نصيحتي لكل شاب الالتزام بأوامر الله سبحانه وتعالى: ﴿قُل

لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾ (النور ٣٠) . ولكل فتاة أيضًا: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ﴾ (النور ٣١) .

والرسول ﷺ يقول: «لا تتبع النظرة بالنظرة، فإنها بريد الزنا».

ويحذرنا ﷺ فيقول: «العينان تزنيان وزناهما النظر، والأذنان تزنيان وزناهما السمع، واليدان تزنيان وزناهما اللمس، والفرج يصدق كل هذا أو يكذبه».

فهذه الأمور البسيطة في نظر البعض ليست هينة وقد تؤدي إلى الكبائر والعياذ بالله، فالشابة التي ترقق صوتها وتضحك مع هذا وذاك لم تقرأ قول الله تعالى: ﴿فَلا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلاً مَّعْرُوفًا﴾ (الأحزاب: ٣٢)(١) .

فاتقوا الله أيها الشباب والشابات.

* * *

---

(١) من مجلة «صوت الأمة» العدد الثاني السنة العشرون كلية العلوم جامعة عين شمس بتصرف واختصار.

كيف النجاة؟

بر الوالدين

بر الوالدين أختي الشابة من أهم أسباب النجاة في الدنيا والآخرة، ففي الحديث الصحيح المتفق عليه عن أبي عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**انطلق ثلاثة نفر ممن كان قبلكم حتى آواهم المبيت إلى غار فدخلوه، فانحدرت صخرة من فوق الجبل فسدت عليهم الغار فقالوا: إنه لن ينجيكم من هذه الصخرة إلا أن تدعوا الله بصالح أعمالكم.**

فقال رجل منهم: اللهم كان لي أبوان شيخان كبيران، وكنت لا أغبق[1] **قبلهما أهلاً ولا مالاً، فنأى بي طلب الشجر يومًا، فلم أرح عليهما**[2] **حتى ناما، فحلبت لهما غبوقهما. اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج عنا ما نحن فيه من هذه الصخرة، فانفرجت شيئا لا يستطيعون الخروج منه.**

وقال الثاني: اللهم إنه كانت لي ابنة عم، كانت أحب الناس

---

(١) الغبوق: الشرب آخر النهار.

(٢) فلم أرح عليهما: لم أرجع إليهما آخر النهار.

إلي- وفي رواية: كنت أحبها كأشد ما يحب الرجل النساء، فأردتها على نفسها فامتنعت مني حتى ألمت بها سنة من السنين[1] جاءتني فأعطيتها عشرين ومائة دينار على أن تخلي بيني وبين نفسها، ففعلت حتى إذا قدرت عليها- وفي رواية: فلما قعدت بين رجليها، قالت: اتق الله ولا تفض الخاتم إلا بحقه. فانصرفت عنها وهي أحب الناس إلي وتركت الذهب الذي أعطيتها، اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه. فانفرجت الصخرة، غير أنهم لا يستطيعون الخروج.

وقال الثالث: اللهم إني استأجرت أجراء وأعطيتهم أجرهم غير رجل واحد ترك الذي له وذهب، فثمّرت له أجره حتى كثرت منه الأموال. فجاءني بعد حين فقال: يا عبد الله أد إلي أجري. فقلت: كل ما ترى من أجرك من الإبل والبقر والغنم والرقيق[2]، قال: يا عبد الله لا تستهزئ بي. فقلت: لا أستهزئ بك، فأخذه كله فاستاقه فلم يترك منه شيئاً، اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك. فافرج عنا ما نحن فيه. فانفرجت الصخرة فخرجوا يمشون».

---

(١) أي شدة وحاجة.

(٢) الرقيق: العبيد والإماء.

ومن أجمل مـا قرأت في بر الولدين حديث سفـيان عن أبي قزعة قال: «مررنا في بعض المياه التي بيننا وبين البصرة، فسمعنا نهيق حمـار، فقلنا لهم: ما هذا النهيق؟ قـالوا: هذا شاب كان عندنا، كانت أمه تكلمه بالشيء فيقول لها: انهقي نهيقك، فلما مات سُـمع هذا النهيق من قـبره كل ليلة». هكذا يكون عـقاب الاستهزاء بالأم.

ومن أجمل ما قرأت أيضًا في بر الوالدين: أن أحد الصالحين أراد الذهاب إلى بغداد لـطلب العلم، فأعطته أمـه أربعين دينارًا هي مـيراثه من أبيـه وقالت له: ضع يدك في يدي، وعـاهدني على التزام الصدق، فلا كذب أبدًا، فعاهدها على ذلك، وخرج مع قافلة يريد بغـداد، وفي أثناء الطريق خرج اللصوص ونهـبوا كل ما فـي القافلة، ورأوا هذا الرجل رث الثـياب فقـالوا: هل معك شيء؟ فقال: معي أربعون دينارًا. فسخروا منه وحسبوا أنه أبله فتركوه، وراحوا إلى الكهف الذي كـان به كبيرهم ينتظر ما يأتون به، فلما رآهم قال: هل أخذتم كل ما في القافلة؟ قالوا: نعم، إلا رجلاً سـألنا عمـا معه، فـقال: معـي أربعون دينارًا، فتركناه احتقارًا لشـأنه، ونظن أن به خبلاً في عقله. فقال: عليَّ به. فلما حضر بين يديه قال: هل معك شيء؟ قال: نعم، معي

أربعون دينارًا. قال: أين هي؟ فأخرجها وسلمها له، فقال كبير اللصوص: أمجنون أنت يا رجل؟ كيف ترشد عن نقودك وتسلمها باختيارك؟ فقال له: لما أردت الخروج من بلدي عاهدت أمي على الصدق، فأنا لا أخون عهد أمي. فقال كبير اللصوص: لا حول ولا قوة إلا بالله، أنت تخاف أن تخون عهد أمك ونحن لا نخاف أن نخون عهد الله؟!

ثم أمر برد جميع ما أخذ من القافلة وقال: أنا تائبٌ على يديك يا رجل. فقال من معه: أنت كبيرنا في قطع الطريق واليوم أنت كبيرنا في التوبة، تبنا جميعًا إلى الله، وتابوا وحسنت توبتهم.

* ماذا تفعلين حتى تكوني بارة بوالديك؟

إن الله جل ثناؤه أوجب الإحسان إلى الوالدين وقرن ذلك بعبودية الله سبحانه، قال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا (٢٣) وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا (٢٤) رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِن تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا﴾ (الإسراء: ٢٣ - ٢٥).

أيتها الفتاة المطيعة، بر الوالدين يكون بـ:

١- الإحسان إليهما وبرهما وطاعتهما في غير معصية الله تعالى.

٢- ترك عقوقهما وعدم التعرض لسبهما، وعقوقهما من أكبر الذنوب وأعظم الآثام.

٣- صلتهما وزيارتهما وعدم قطيعتهما.

٤- صلة أهل ودهما، وصلة الرحم التي لا رحم لهم إلا من قبلهما.

٥- إكرام صديقهما.

٦- إنفاذ عهدهما بعد موتهما.

٧- الاستغفار لهما بعد موتهما.

٨- قضاء ديونهما.

فعن ابن عباس قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله إن أمي ماتت وعليها صوم شهر فأقضيه عنها؟ قال: «**لو كان على أمك دين أكنت قاضيه عنها؟**». قال: نعم. قال: «**فدين الله أحق أن يقضى**»(١).

وعن ابن عباس أن امرأة من جهينة جاءت إلى النبي ﷺ

---

(١) أخرجه البخاري رقم (٢٧٢) ومسلم رقم (٢٧٤٣).

فقالت: إن أمي نذرت أن تحج فلم تحج حتى ماتت، أفأحج عنها؟ قال: «**حجي عنها، أرأيت لو كان على أمك دين أكنت قاضيته؟ اقضوا فالله أحق بالقضاء**»[1].

وإياك أن تكوني مثل هذا الابن:

غذوتك مولودًا وعلتك يافعًا
تَعلُّ بما أجني إليك وتنهلُ
إذا ليلة نابتك بالسقم لم أبت
لسقمك إلا ذاكرًا أتململُ
كأني أنا المطروق دونك بالذي
طُرقت به دوني وعين تهملُ
تخافُ الردى نفسي عليك وإنها
لتعلم أن الموت حتم مؤجَّلُ
فلما بلغت السن والغاية التي
إليها مدى ما كنتُ فيك أؤمِّلُ
جعلت جزائي منك غلظة وفظاظة
كأنك أنت المنعمُ المتفضِّلُ

---

(1) رواه البخاري ومسلم.

وســـمـــيـــتـــني باسم المُفند(1) رأيهُ
وفي رأيك التــفنيــدُ لو كنت تــعــقلُ
تـراهُ مُـــعــــدًّا للــخــلاف كــأنه
بدرٌ عـلى أهل الصــــواب مـــوكَّلُ
فلـيــــتــك إن لم تـرع حق أبـوَّتي
فـعلت كـمـا الجــار المجاور يفـعلُ
فـأوليـتني حـق الجـوارِ ولـم تكن
بمـالٍ دون مـــــالك تـبــــخـلُ

وقد ذكـرنا أن بر الوالدين من أهم أسباب النجـاة في الدنيا والآخرة، ثم يأتـي بعد ذلك عنصـر مهم جـدًّا في هذه المرحلة وهو:

كيف تشغلين وقتك؟

إضاعـة الوقت أشد من الموت؛ لأن إضاعـة الوقت تقطعك عن الله والدار الآخرة، والموت يقطعك عن الدنيا وأهلها.

قال رسول الله ﷺ: «**نعمتـان مغبـون فيهمـا كثير من الناس: الصحة والفراغ**».

(1) رواه البخاري.

وقال الحسن البصري: «ما من يوم ينشق فجره إلا وينادي ابن آدم: يا ابن آدم، أنا خلق جديد، وعلى عملك شهيد، فتزود مني فإني لا أعود إلى يوم القيامة».

وأهم ما تشغلين به وقتكِ: العبادة بجميع أنواعها، وتشمل الصلاة والصيام والصدقة والدعاء والذكر وقيام الليل... إلى غير ذلك من أنواع العبادات، وأحب العبادات إليك أكثري منها، واحرصي على العلم الذي يصحح اعتقادك وعبادتك ومعاملاتك، فإن تعلم هذا من الواجب عليك يا أمة الله.

وإذا لم يتيسر ذلك في بيتك ففي معاهد إعداد الدعاة أو المدارس الإسلامية أو في المساجد أو عن طريق الكتب والشرائط الدينية.

وحاولي إشغال وقتكِ بكل ما هو مباح ومفيد، ولا تشغلي نفسك بالأشياء التي تضرك وتضر غيرك مثل التلفاز خصوصًا القنوات التي لا هم لها إلا الرقص والغناء وإثارة الشهوات.

* * *

وإليك جدول ليساعدك على اغتنام الأوقات وتنظيم العبادات مع مراعاة وضع علامة (✓) أو (×) في كل مربع، ويتكرر عمل هذا الجدول أسبوعيًّا مع اقتراح أن يكون هذا العمل في وجود صحبة طيبة حتى تحدث المنافسة ﴿وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾ (المطففين: ٢٦).

* * *

حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا

أعمال يومية

اليوم		الجمعة	السبت	الأحد	الاثنين	الثلاثاء	الأربعاء	الخميس
الصلاة في أوقاتها	الفجر							
	الظهر							
	العصر							
	المغرب							
	العشاء							
السنن والنوافل	سنن الصلاة والضحى وقيام الليل							
القرآن	حفظ							
	مراجعة							
	قراءة							
الأذكار	الصباح والمساء							
	النوم							
	الصلاة							
	أدعية أخرى							
الثقافة الدينية	حضور درس علم							
	قراءة الكتب							
	سماع شرائط							
كفى بنفسك حسيبا مع عقاب للنفس	كذب							
	غيبة							
	حفظ لسان							

أعمال خير يومية

اليوم	صلة الرحم ولو بالتليفون وتكفر مرة كل الأسبوع	صدقة أو ق	زيارة مريض أو ... أو جلسة مع ... حفظ اللسان	الصوم كل اثنين وخميس أو الأيام القمرية ١٣ ، ١٤	اضافة عمل جديدة
الأحد					
الثلاثاء					
الأربعاء					
الخ					

إلى كل زوجة:

الزواج في الإسلام

الزواج آية من آيات الله ونعمة من نعمه به يتم السكن والألفة والمحبة بين الزوجين قال الله تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الروم: ٢١]. حددت الآية هدف الزواج بأنه السكن والإخاء والمحبة والمودة.

لماذا أتزوج؟

١ - الزواج طاعة لله عز وجل وإقامة لشرعه، فالزواج في حق القادر عليه واجب.

٢ - الزواج نصف الدين وأحد أسباب زيادة الإيمان، قال رسول الله ﷺ: «من تزوج فقد استكمل نصف الإيمان، فليتق الله في النصف الباقي» [١].

٣ - الزواج عفة، ومن نكح بنية العفاف بلَّغه الله ما يريد، وأعانه على الزواج، ويسر له سُبله، وذلل له أسبابه، وفتح له

---

[١] حسن: أخرجه الطبراني في «الأوسط» وحسنه الألباني في «صحيح الجامع» (٦١٤٨).

أبوابه، يقول رسول الله ﷺ: «**ثلاثة حق على الله عونهم: المجاهد في سبيل الله، والمُكاتب الذي يريد الأداء، والناكح الذي يريد العفاف**»[1].

٤- الزواج من أجل إقامة أسرة مسلمة وإعداد بيت مسلم يقوم على التقوى والإيمان والأخلاق والإحسان، وهذا من مقاصد الزواج العليا وأهدافه المثلى.

٥- الزواج من أجل الولد الصالح[٢].

فهيا بنا سويًا لنتعرف كيف كان حال الزوجة قبل الإسلام وبعده.

* الزوجة في العصور السابقة:

المرأة عند الرومان:

تعتبر المرأة متاعًا مملوكًا للرجل وسلعة من السلع الرخيصة يتصرف فيها كيف يشاء، ويملك من أمرها ما يريد، حتى الحياة كانت مملوكة لأبيها وهي طفلة، ثم لزوجها وهي زوجة، ثم لبنيها وهي أم، وكان ملكهم إياها تامًّا كملكهم للرقيق والحيوان

---

(١) حسن: أخرجه أحمد والترمذي والنسائي وابن ماجه والحاكم عن أبي هريرة.

(٢) باختصار من كتاب «مفتاح السعادة الزوجية» د. مصطفى مراد.

والجماد، وكان ينظر إليها على أنها مثار الشهوة، وأنها شيطانة، وأنها رجس، وأنها لا سلطان لها على أنوثتها.

قرر مجمع روما للبحث في شئون المرأة على ما يلي: «أنها كائن لا نفس له، وأنها لن ترث الحياة الأخروية، وأنها رجس، ويجب ألا تأكل اللحم وألا تضحك وألا تتكلم، وعليها أن تقضي جميع أوقاتها في الخدمة والخضوع».

- الزوجة عند الإغريق:

كات الزوجة تعد من المخلوقات المنحطة التي لا تنفع لغير دوام النسل وتدبير المنزل، فإذا وضعت ولدًا دميمًا قضوا عليها، وكانوا يأخذون المولود بطريق العارية لتلد للوطن أولادًا من رجل آخر، وكانت نظرة أرسطو إليها قلما تعلو نظرته للعبيد.

- الزوجة عند الفرنسيين:

يقول «لوني- الكاتب المسيحي»: «إن المرأة شر لا بد منه، ونكبة تنساق إليها النفوس وبلاء لا مهرب منه، وبرق خلب، ومرض عُضال».

- المرأة عند الهنود:

إن الوباء والموت والجحيم والسم والأفاعي والنار خير من المرأة، وجاء في شريعة مانو (عند الهنود): «إن المرأة تخضع في

طفولتها لأبيها وفي شبابها لزوجها وفي تأيمها لأبنائها، وفي ثكلها لأقرباء بعلها، ولا يجوز ترك أمرها لها».

الزوجة بين الجاهلية والإسلام

أما عند العرب في الجاهلية: فقد كانوا يقتلون البنات مخافة الفقر والحاجة، قال تعالى: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ۝٥٨ يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِن سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ (النحل: ٥٨، ٥٩).

وقال تعالى: ﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ ۝٨ بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ﴾ (التكوير: ٨، ٩).

كانت المرأة في الجاهلية إذا حملت حفرت حفرة وتمخضت على رأسها، فإذا ولدت جارية رمت بها في الحفرة[1].

وكانوا في الجاهلية لا يورّثون النساء، وتحرم أيضًا من المهر فيُعطى كله لوليها.

ومن صور امتهان الزوجة: الزواج بعدد لا حد له من النساء، وأيضًا يطلقون بلا عدد للطلقات، وليس لها الحق أن تعود إلى زوجها، أما الحداد فكان سنةً كاملةً.

---

(١) تفسير القرطبي (٩/ ٢٣٣).

يعتقد اليهود أن المرأة إذا ولدت ذكرًا تكون نجسة لمدة أربعين يومًا، أما إذا ولدت أنثى فإن النجاسة تضاعف، فتظل نجسة لمدة ثمانين يومًا[1].

أما الإسلام: فمدة نفاس المرأة تبدأ من لحظة ولادتها، وتنتهي بعد أربعين يومًا أو ستين يومًا، فيمكن أن تكون المرأة طاهرة بعد لحظة من ولادتها، ونجاستها في فترة نفاسها لا تتعدى إلى غيرها من إنسان أو غيره.

قول اليهود في المرأة الحائض:

يعتقد اليهود أن المرأة الحائض عندهم نجسة في نفسها منجِّسة لكل شيء تمسه ولو بغير قصد، فيجب على من يمسها أن يغسل ثيابه ويستحم بماء ويكون أيضًا نجسًا إلى المساء، وكذا من مس فراشها[2].

أما الإسلام: فهذا باطل في شريعته، فالمرأة الحائض لا تُنجس غيرها، ولزوجها منها حل الاستمتاع في غير الفرج، ونجاسة الحائض في مدة الحيض تمنعها من الصلاة والصيام

---

(1) «سفر اللاويين» إصحاح (١٢/ آيات ١- ٦).
(2) «سفر اللاويين» إصحاح (١٥/ آيات ١٩- ٣٤).

والمُكث في المسجد ومس المصحف، أما ثيابها فإذا لم يمسه دم الحيض فهو طاهر.

المهر للولي:

يوجب اليهود على الرجل أن يدفع مهرًا لولي المرأة، ويكون قد اشتراها بذلك، وله بعد ذلك حرية التصرف فيها، فليس لها حق المهر، وبعد انتقالها لزوجها تصير أمة رقيقة عنده، وبذلك قد انتقلت من رق إلى رق.

أما الإسلام: فيوجب أن يكون المهر حقًّا خالصًا للزوجة، ليس للزوج حق فيه، إلا برضًا من الزوجة. فالإسلام أعطى للزوجة حقوقها حتى إذا ظُلمت أو ضربت من زوجها فلها أن تطلب الطلاق للضرر إن أرادت، كما أن الإسلام أعطى الزوجة حق الخلع إذا كرهت زوجها واستحالة الحياة معه.

هذا هو الإسلام!!

* * *

على عتبة الزواج

وإذا وصلت الفتاة إلى محطة أبواب الزواج فعليها قبل أن تطرق باب الزواج أن تقف برهة من الوقت على عتبة الباب وتفكر كيف تدخل هذا الباب؟ فأول شيء تفكر فيه هو: كيف تختار شريك حياتها؟

◦ اختيار الزوج:

فعلى الزوجة أن تختار الرجل الصالح صاحب الخصال الطيبة.

١ - الدين:

قال رسول الله ﷺ: «**إذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد عريض**»(١).

فصاحب الدين إن أحبها أكرمها، وإن أبغضها لم يظلمها.

وكان الصالحون يعرضون بناتهم على الصالحين، وقد حكى الله عز وجل هذا عن صالح مدين عندما عرض ابنته على سيدنا موسى عليه السلام، قال تعالى: ﴿**ولمّا ورد ماء مدْين وجد عليْه أمّةً**

---

(١) رواه الترمذي وحسنه.

مَنَ النَّاس يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ (٢٣) فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰ إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ (٢٤) فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (٢٥) قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الأَمِينُ (٢٦) قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَىٰ أَن تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ (القصص ٢٣ - ٢٦).

٢ - حسن الخلق

الأخلاق أساس اختيار الزوج، يحكى أن أعرابية تقدم لخطبتها شاب، فأعجبها جماله، ولم تهتم بأخلاقه وسلوكه، فنصحها والدها بعدم صلاحه، فلم ترضَ، فأكد عليها عدم قبوله، فرفضت، وأخيراً تزوجته، وبعد شهرين من زواجها زارها أبوها في دارها، فوجد جسدها عليه علامات الضرب من زوجها، فتغافل عنه، وسألها: كيف حالك يا بنيتي؟ فتظاهرت بالرضا، فقال لها أبوها: وما علامات الضرب في جسمك؟! فبكت ونحبت طويلاً ثم قالت: ماذا أقول لك يا أبتاه؟ إني عصيتك

واخترته دون أن أهتم بأهمية الأخلاق وحسن المعاملة (١).

فعلى المرأة المسلمة أن تحرص حرصًا شديدًا على التأكد من حسن خلق الخاطب قبل الزواج.

ويحكى بمناسبة حسن اختيار الزوج ما ذكره الإمام ابن الجوزي في كتابه «الأذكياء»: خطب المغيرة بن شعبة وفتى من العرب امرأة، وكان الفتى جميلاً، فأرسلت إليهما المرأة، فقالت: إنكما خطبتماني، ولست أجيب أحدًا منكما دون أن أراه وأسمع كلامه، فاحضرا إن شئتما. فحضرا فأجلستهما بحيث تراهما وتسمع كلامهما، فلما رأى المغيرة الفتى ونظر إلى جماله وشبابه وهيئته، يئس منها وعلم أنها لن تؤثره عليه، فأقبل على الفتى- وقد فكر في مخرج- فقال له: لقد أوتيت جمالاً وحسنًا وبيانًا، فهل عندك سوى ذلك؟! قال: نعم، فعدد محاسنه ثم سكت. فقال له المغيرة: كيف حسابك؟ قال: ما يسقط علي منه شيء، وإني لأستدرك منه أقل من الخردلة. فقال المغيرة: لكنني أضع البَدْرة (٢) في زاوية البيت فينفقها أهلي على

(١) «تحفة العروس» (ص٧٧).

(٢) قفة من حديد مثقوبة من أسفل يوضع فيها الأرز والشعير والقمح وسائر الحبوب.

ما يريدون فما أعلم بنفادها حتى يسألوني غيرها.

فقالت المرأة في نفسها: والله لهذا الرجل الذي لا يحاسبني أحب إلي من هذا الذي يحصي علي مثل صغير الخردل، فتزوجت المغيرة.

أرأيت أيتها الأخت الحبيب، إنها لم تنخدع بالجمال على حساب الأخلاق العالية، والآداب السامية، فهذا هو التعقل بعينه.

٣- أن يكون من أسرة صالحة:

على الزوجة أن تنظر في حسب ونسب الزوج، فكلما كانت الأسرة صالحة كان لهذا تأثير قوي عليها وعلى أطفالها، فإذا أصبحت الفتاة زوجة فهي عندئذ لها حقوق وعليها واجبات.

* * *

الحقوق الزوجية

* حقوق الزوجة على زوجها:

أول تلك الحقوق هي: الإنفاق عليها، قال تعالى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا﴾ (النساء: ٣٤).

- أولاً: الحقوق المادية:

وتشمل:

أ- المهر.

ب- النفقة من طعام وكسوة.

(أ) المهر: المهر أو الصداق هو ما تعطاه المرأة لحلّية الاستمتاع بها، وهو واجب بقول الله تعالى: ﴿وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً﴾ (النساء: ٤).

والمهر هو ملك للزوجة لا يحل لأحد غيرها إلا عن طيب نفس منها، فإذا دخل الزوج بزوجته، فلها كل المهر، وإن لم يدخل بها وطلقها فلها نصف المهر المسمى، قال الله تعالى:

﴿وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ﴾ [البقرة: ٢٣٧].

والمهر يصح تعجيله مع العقد، ويصح تأجيله أو بعضه إلى أجل وهو دين على الزوج وموعد تسديد الدين بالطلاق أو الموت ويستحب للزوج أن يعجل بسداد دينه ولأنه لا يملك عمره ولا يعلم ماذا يفعل الورثة في ماله بعد موته؟

ويستحب التخفيف في المهور، فقد قال رسول الله ﷺ: «إن أعظم النساء بركة أصبحهن وجوهًا، وأقلهن مهرًا»[1].

ولا تنظري إلى قلة ماله فقد يكون فقيرًا ويغنيه الله من فضله، وصدق من قال:

لو كان فقيرًا يُغنيه إله العزة باريه
هو خالقه وسيعطيه ويبارك للزوجة فيه
ورسول الله لنا أسوة في الخير وفي أمر النسوة
قد زوج فاطمة الزهراء وعليٌّ لا يملك كسرة[2]

وها هي صحابية تطلب مهرها، هل تعلمي ما مهرها؟

---

(١) رواه البيهقي وإسناده صحيح.
(٢) «أغاريد الفجر الجديد» (ص١١٨).

إن مهرها هو الإسلام:

هي أم سليم، وهي الغميصاء، ويقال: الرميصاء، جاء أبو طلحة الأنصاري خاطبًا، فكلمها في ذلك فقالت: يا أبا طلحة ما مثلك يُرد، ولكنك امرؤ كافر، وأنا امرأة مسلمة، لا يصلح لي أن أتزوجك. فقال: ما ذاك دهرك(1)؟ قالت: وما دهري؟ قال: الصفراء(2)، والبيضاء(3). قالت: فإني لا أريد صفراء ولا بيضاء، أريد منك الإسلام، فإن تسلم فذاك مهري، ولا أسألك غيره. قال: فمَن لي بذلك؟ قالت: لك بذلك رسول الله ﷺ. فانطلق أبو طلحة يريد النبي ﷺ ورسول الله ﷺ جالس في أصحابه، فلما رآه قال: «جاءكم أبو طلحة غرة الإسلام بين عينيه»، فأخبر رسول الله ﷺ بما قالت أم سليم فتزوجها على ذلك. قال ثابت البناني: فما بلغنا أن مهرًا كان أعظم منه، إنها رضيت الإسلام مهرًا(4).

---

(1) دهرك: أي عادتك، والمعنى: أن العادة هو طلب المال.

(2) الصفراء: الذهب.

(3) البيضاء: الفضة.

(4) رواه البخاري والطيالسي.

(ب) النفقة: وتشمل الطعام والشراب والكسوة، وعلى الزوجة المسلمة أن ترضى بالقليل، ولتعلم أن الغنى في القناعة، أما إذا كان الزوج غنيًّا، فينبغي له أن يوسع على أسرته من غير تبذير، فيطعمها ما يطعم، ويكسوها ما يلبس، ففي الحديث الصحيح: إن رسول الله ﷺ سُئل: ما حق زوجة أحدنا عليه يا رسول الله؟ قال: «**أن تطعمها إذا طعمت، وأن تكسوها إذا اكتسيت**». وفي حجة الوداع وصى حبيبنا ﷺ بالنساء فقال: «**استوصوا بالنساء خيراً**».

ثانيا: حُسن معاشرة الزوجة:

على الزوج أن يكون حسن الخلق مع زوجته، وليس حسن الخلق أن يكف الأذى عنها فقط، ولكن احتمال الأذى منها، والحلم عند غضبها، اقتداءً برسول الله ﷺ مع عائشة أم المؤمنين في موقف كانت فيه غاضبة.

روى أنس رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ عند بعض نسائه فأرسلت إحدى أمهات المؤمنين بصحفة فيها طعام، فضربت التي النبي ﷺ في بيتها- هي عائشة- يد الخادم فسقطت الصحفة فانقلبت، فجمع النبي ﷺ فلق الصحفة ثم جعل يجمع فيها الطعام الذي كان في الصحفة ويقول: «**غارت**

أمكم»، ثم حبس الخادم (١) حتى أتى بصحفة من عند التي هو في بيتها، فدفع الصحفة الصحيحة إلى التي كُسرت صحفتها، وأمسك المكسورة في بيت التي كُسرت فيها (٢).

ويشبه هذا الموقف موقف عمر بن الخطاب رضي الله عنه عندما صبر على شدة زوجته، فقد: كان أعرابي يُعاتب زوجته، فعلا صوتها صوته، فساءه ذلك منها، وأنكره عليها، ثم قال: والله لأشكونك إلى أمير المؤمنين. وما أن كان بباب أمير المؤمنين ينتظر خروجه، حتى سمع امرأته تستطيل عليه وتقول: اتقِ الله يا عمر فيما ولاك، وهو ساكت لا يتكلم، فقال الرجل في نفسه- وهو يهم بالانصراف-: إذا كان هذا هو حال أمير المؤمنين، فكيف بحالي؟! وفيما هو كذلك خرج عمر رضي الله عنه، ولما رآه قال: ما حاجتك يا أخا العرب؟ فقال الأعرابي: يا أمير المؤمنين جئت أشكو إليك خُلُق زوجتي، واستطالتها عليَّ فرأيت عندك ما زهدني إذ كان ما عندك أكثر مما عندي، فهممت بالرجوع وأنا أقول: إذا كان هذا حال أمير المؤمنين مع زوجته،

---

(١) حبس الخادم: أمره بالانتظار.

(٢) أخرجه النسائي في كتاب النساء (٤) وأحمد (٦/ ١٤٨).

فكيف بحالي؟ فتبسم عمر رضي الله عنه وقال: يا أخا الإسلام، إني احتملتها لحقوق لها عليَّ، إنها طباخة لطعامي، خبازة لخُبزي، مُرضعة لأولادي، غاسلة لثيابي، وبقدر صبري عليها يكون ثوابي.

وليس معنى أن الزوج يتحمل أذى زوجته أن تتخذ الزوجة ذلك ذريعة للغضب في القليل والكثير والصغير والكبير، حتى تحول البيت غمًّا وهمًّا وكربًا ونكدًا، فإن هذا يعكر صفو الحياة الزوجية.

ثامنًا: صيانة الزوجة

يجب على الزوج أن يصون زوجته ويحفظها من كل ما يخدش حياءها وشرفها ويمتهن كرامتها، وأن يغار عليها، الغيرة التي يحبها الله.

روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: **«إن الله يغار، وإن المؤمن يغار، وغيرة الله أن يأتي العبد ما حرم الله»**. فالزوج الذي يرى زوجته تفعل الحرام أو مقدماته ولا يغار عليها زوج ديوث، وقال رسول الله ﷺ: **«ثلاثة لا يدخلون الجنة: العاق لوالديه، والديوث، ورجلة النساء»**(١).

(١) رواه البخاري.

فعلى الزوج أن يغار على زوجته ولا يُسرف في الغيرة فتؤدي إلى سوء الظن.

رابعًا: أن يعفها عن الحرام

قال الله تعالى: ﴿فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ﴾ (البقرة ٢٢٢).

وعن محمد بن معن الغفاري قال: أتت امرأة إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقالت: يا أمير المؤمنين، إن زوجي يصوم النهار، ويقوم الليل، وأنا أكره أن أشكوه وهو يعمل بطاعة الله عز وجل. فقال لها: نعم الزوج زوجك. فجعلت تكرر هذا القول ويكرر عليها الجواب، فقال له كعب الأسعدي: يا أمير المؤمنين، هذه المرأة تشكو زوجها في مباعدته إياها عن فراشه. فقال عمر: كما فهمت كلامها فاقض بينهما. فقال كعب: عليَّ بزوجها، فأُتي به فقال له: إن امرأتك هذه تشكوك. قال: أفي طعام أم شراب؟ قال: لا. فقالت المرأة:

يا أيها القاضي الحكيم رشده ... ألهى خليلي عن فراشي مسجده
زهده في مضجعي تعبده ... فاقض القضا كعب ولا ترده
نهاره وليله ما يرقده ... فلستُ في أمر النساء أحمده

فقال زوجها:

زهدني في النساء وفي الحجل أني امـــرؤ أذهلني مـــا نزل
في سورة النحل وفي السبع الطول وفي كتاب الله تخويف جلل

فقال كعب:

إن لها عليك حقًّا يا رجل تصيبها في أربع لمن عقل
فأعطها ذاك ودع عنك العلل

ثم قال: إن الله عز وجل قد أحل لك من النساء مثنى وثلاث ورباع، فلك ثلاثة أيام ولياليهن تعبد فيهن ربك. فقال عمر: والله ما أدري من أي أمرك أعجب؟! أمن فهمك أمرهما، أم من حُكمك بينهما؟! اذهب فقد وليتك قضاء البصرة[1].

خامسًا: أن يتزين الزوج لزوجته:

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه للرجل الأشعث الأغبر: «يا رجل، إنهن يحببن أن تتزينوا لهن، كما تحبون أن يتزينَّ لكم».

وكان ﷺ يحب الطيب ويُكثر منه ويحث عليه.

---

(١) «فقه السنة» (٢/ ٣٣٢- ٣٣٤).

وقال ابن عباس: «إني ألبس وأتجمل، فإن الله جميل يحب الجمال».

وصح عنه ﷺ من حديث أنس أنه قال: «**حبب إليَّ من دنياكم: النساء والطيب، وجعلت قرة عيني في الصلاة**».

سادساً: أن يعلمها تعاليم الإسلام:

بأن يحافظ على دينها، ويرعى سلوكها، ويهتم بتوجيهها إلى الخير والفلاح، فلا يدعها تعمل في دينها، ويلاحظ قيامها بالفرائض والبعد عن ما نهى الله عنه، فهو راعٍ ومسئول عن رعيته، وقد قال الله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلائِكَةٌ غِلاظٌ شِدَادٌ لاَّ يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ**﴾ ([illegible] ٦).

فيجب على الزوج أن يعلم زوجته فرض العين، فإن عجز عن تعليمها فيجب عليه أن يرسلها إلى العلماء ليعلموها تعاليم الإسلام سواء في المساجد أو في المعاهد أو حتى بسماع الأشرطة.

سابعاً: أن لا يأمرها بمعصية الله:

من حق الزوجة أن لا يأمرها زوجها بمعصية الله تعالى، فقد قال ﷺ: «**لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق**»، فالطاعة تكون فيما

يرضي الله عز وجل، فلا يحل له أن يأمرها بالتبرج والسفور والاختلاط... إلى غير ذلك، وإن أمرها بمعصية فلا طاعة له.

* حقوق الزوج على زوجته:

ومن الإنصاف كما ذكرنا حقوق الزوجة أن نذكر حقوق الزوج على زوجته، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: سألت رسول الله ﷺ: أي الناس أعظم حقًّا على المرأة؟ قال: «زوجها». قلت: فأي الناس أعظم حقًّا على الرجل؟ قال: «أمه»[1].

أولاً: طاعة الزوج في غير معصية الله:

قال رسول الله ﷺ: **«إذا صلت المرأة خمسها، وصامت شهرها، وحفظت فرجها، وأطاعت زوجها، قيل لها: ادخلي من أي أبواب الجنة شئت»**[2].

وقال ﷺ: **«أيما امرأة ماتت وزوجها عنها راضٍ دخلت الجنة»**[3].

---

(١) رواه البزار والحاكم وإسناده حسن.

(٢) أخرجه أحمد والطبراني، انظر «الترغيب» (٣/ ٧٤).

(٣) أخرجه الترمذي وحسنه، وابن ماجه والحاكم وقال: صحيح الإسناد.

وعن ابن عباس: أن امرأة قالت: يا رسول الله أنا وافدة النساء إليك، ثم ذكرت ما للرجال من الجهاد والأجر والغنيمة، ثم قالت: فما لنا من ذلك؟ فقال ﷺ: «**أبلغي من لقيت من النساء أن طاعة الزوج، واعترافًا بحقه يعدل ذلك، وقليل منكن يفعله**»(١).

ثانيا: الخروج بإذنه:

أن لا تخرج الزوجة من البيت إلا بإذن زوجها حتى ولو كان ظالمًا، وحتى لو كانت غاضبة على زوجها ففي الحديث: «**ولا تخرج من بيته إلا بإذنه، فإن فعلت لعنتها الملائكة**».

ثالثا: لا تصوم تطوعا إلا بإذنه:

أي لا يحل لها أن تصوم إلا إذا أذن لها هو في الصيام، والمراد من الصوم صوم التطوع، أما صوم الفرض فلا يحتاج إلى إذن لأنه واجب.

رابعا: لا تنفق من ماله إلا بإذنه:

وإن فعلت ذلك كان له الأجر وعليها الوزر، فقال ﷺ: «**ولا تعطي من بيته شيئًا إلا بإذنه**»(٢)، بل عليها أن تحافظ على ماله، فإنها مؤتمنة.

---

(١) أخرجه البزار والطبراني.

(٢) أخرجه أبو داود الطيالسي والبيهقي.

خامسا ولا تدخل أي شخص إلا بإذنه:

فعن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «**لا يحل للمرأة أن تصوم وزوجها شاهد[1] إلا بإذنه، ولا تأذن في بيته إلا بإذنه، وما أنفقت من نفقة من غير أمره فإنه يؤدي إليه شطره**»[2].

والحديث يشمل الصيام والنفقة وعدم دخول أحد المنزل إلا بإذن الزوج ورضاه.

سادسا: أن لا تمنعه من نفسها:

فعن طلق عن علي رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «**إذا دعا الرجل زوجته لحاجته فلتأته وإن كانت على التنور**»[3].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فلم تأته، فبات غضبان عليها، لعنتها الملائكة حتى تصبح**»[4].

فعليها أن تعف زوجها عن الحرام بالتجمل وحسن المظهر.

---

(١) شاهد: حاضر.

(٢) رواه الحاكم.

(٣) رواه الترمذي وقال: حديث حسن، وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (١٧٣).

(٤) رواه البخاري ومسلم.

سابعًا : أن تكون مبعث السرور :

من حق الزوج على زوجته أن تكون مبعث السعادة والسرور والبهجة والأمل في نفس الزوج والأسرة كلها، وأن تخفف عنه أعباء الحياة وتهيئ له مناخ الاستقرار، الذي يجعل منه زوجًا صالحًا نافعًا لنفسه وللآخرين، حتى ولو كذبت في مشاعرها، فهذا الكذب جائز ومباح.

فروي أن ابن أبي عذرة الدؤلي أيام خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يخلع النساء اللائي يتزوج بهن، فلما علم بذلك أخذ بيد عبد الله بن أرقم حتى أتى به إلى منزله ثم قال لامرأته: أنشدك بالله هل تبغضيني؟ قالت: لا تنشدني بالله. قال: فإني أنشدك بالله. قالت: نعم. فقال لابن الأرقم: أتسمع؟ ثم انطلقا حتى أتيا عمر رضي الله عنه فقال: إنكم لتحدثون أني أظلم النساء وأخلعهن، فاسأل ابن الأرقم. فسأله فأخبره، فأرسل إلى امرأة ابن أبي عذرة، فجاءت هي وعمتها، فقال عمر: أنت التي تحدثين لزوجك أنك تبغضينه؟ فقالت: إني أول من تاب وراجع أمر الله تعالى، إنه ناشدني فتحرجت أن أكذب، أفأكذب يا أمير المؤمنين؟ فقال: نعم، فاكذبي، فإن كانت إحداكن لا تحب أحدنا فلا تحدثه بذلك، فإن أقل البيوت

الذي يُبنى على الحب، ولكن الناس يتعاشرون بالإسلام والأحساب[1].

* أعظم الوصايا في ليلة الزفاف:

ومن أجمل ما قرأت في حقوق الزوج، هذه الوصية الجامعة: قالت الأم لابنتها ليلة الزفاف: أي بُنية، إنك فارقت الجو الذي منه خرجت، وخلفت العش الذي فيه دُرْجة للغافل ومعونة للعاقل، ولو أن امرأة استغنت عن الزوج لغنى أبويها وشدة حاجتهما إليها، كنتِ أغنى الناس عنه، ولكن النساء للرجال خلقن، ولهن خلق الرجال!

أي بُنيتي! إنك فارقت الجو الذي منه خرجت وخلفت العش الذي فيه درجت، إلى وكر لم تعرفيه، وقرين لم تألفيه، فأصبح بملكه عليك رقيبًا ومليكًا، فكوني له أمة يكن لك عبدًا وشيكًا، واحفظي له خصالاً عشرًا تكن لك ذخرًا:

أما الأولى والثانية: فالخضوع له بالقناعة، وحسن السمع له والطاعة.

وأما الثالثة والرابعة: فالتفقد لمواضع عينه وأنفه، فلا تقع

---

(١) «شرح السنة» (١٣/ ١٢٠).

عينه منك على قبيح، ولا يشم منك إلا أطيب ريح.

وأما الخامسة والسادسة: فالتفقد لوقت منامه وطعامه، فإن تواتر الجوع ملهبة، وتنغيص النوم مغضبة.

فأما السابعة والثامنة: فالاحتراس بماله والإرعاء على حشمه وعياله، وملاك الأمر في المال حسن التقدير، وفي العيال حسن التدبير.

وأما التاسعة والعاشرة: فلا تعصين له أمرًا، ولا تفشين له سرًّا، فإنك إن خلفت أمره أوغرت صدره، وإن أفشيت سره لم تأمني غدره، ثم إياك والفرح بين يديه إن كان مُغتمًّا، والكآبة بين يديه إن كان فرحًا.

* من هن خير الزوجات؟

وقد قيل لخالد بن صفوان: أي الزوجات أفضل؟ قال: التي تطيع بعلها- زوجها- وتلزم بيتها، وإذا غضبت حلمت، وإذا ضحكت تبسمت، وإن صنعت شيئًا جودت، وإن قالت صدقت، العزيزة في قومها، الذليلة في نفسها، الودود الولود، التي كل أمرها محمود.

فالزوجة الصالحة المطيعة لزوجها تدخل جنة ربها؛ لأن رضا الزوج والصبر عليه باب من أبواب الجنة. قال رسول الله ﷺ:

«ألا أخبركم برجالكم من أهل الجنة؟ النبي في الجنة، والشهيد في الجنة، والصديق في الجنة، والمولود في الجنة، والرجل يزور أخاه في ناحية المصر في الله في الجنة، ألا أخبركم بنسائكم من أهل الجنة؟ الودود الولود العؤود(١) التي إذا ظُلمت قالت: هذه يدي في يدك لا أذوق غمضاً حتى ترضى».

ومن طريف ما يحكى عن صبر ونبل المرأة ما ذكره العتبي: أنه كان ماشيًا في شوارع البصرة، فإذا امرأة من أجمل النساء وأظرفهن تلاعب شيخًا سمجًا قبيحًا، وكلما كلمته تضحك في وجهه، فدنوت منها وقلت لها: من يكون هذا منك؟ فقالت: هو زوجي. فقلت لها: كيف تصبرين على سماجته وقبحه مع حسنك وجمالك؟! إن هذا من العجب! فقالت: يا هذا، لعله رُزق مثلي فشكر، وأنا رُزقت مثله فصبرت، والصبور والشكور من أهل الجنة، أفلا أرضى بما قسمه الله لي؟! فأعجزني جوابها فمضيت وتركتها(٢).

* * *

(١) العؤود: عوَّادة بالعفو والصفح والمغفرة والتجاوز عن الزَّلات.

(٢) «تحفة العروس» (ص١٤٧).

* زوجتان مثاليتان:

وكان في بغداد رجل بزَّاز [1] له ثروة كبيـرة وهو في حانوته أقبلت إليه صبيـة فالتمست منه شيئًا تشتـريه، فبينما هي تحادثه كشفت وجهها في خلال ذلك، فتحير وقال: قد والله تحيرت مما رأيت. فقـالت: ما جئت لأشـتري شيـئًا إنما لي أيام أتردد إلى السوق ليقع بقلبي رجل أتزوجـه، وقد وقعت أنت بقلبي، ولي مـال، فهل لك في التـزوج بي؟ فـقال لهـا: لي ابنة عم وهي زوجتي، وقد عاهدتها ألا أغيـرها، ولي منها ولد. فقالت: قد رضيت أن تجـيئ إليَّ في الأسبوع نوبتين. فـرضي وقام معـها، فعقـد العقد ومضى إلى منزلها فـدخل بها، ثم ذهب إلى منزله فقـال لزوجتـه: إن بعض أصدقـائي قد سألني أن أكـون الليلة عنده، ومضى فبات عندها، وكان يمضي بعد الظهر إليها، فبقي على هذا ثمانية أشهر، فأنكرت ابنة عمه أحواله، فقالت لجارية لها: إذا خـرج فانظري أين يمضي؟ فـتبعـته الجارية، فـجاء إلى الدكان فلما كان الظهر قام وتبعته الجارية وهو لا يدري، إلى أن دخل بيت تلك المرأة، فجاءت الجارية إلى الجيران فسألتهم: لمن

---

(١) بزاز بائع البز وهو الحرير.

هذه الدار؟ قالوا: لصبية قد تزوجت برجل تاجر بزاز. فجاءت إلى سيدتها وأخبرتها، فقالت لها: إياك أن يعلم بهذا أحد، ولم تظهر لزوجها شيئًا فأقام الرجل تمام السنة ثم مرض ومات وخلف ثمانية آلاف دينار، فعمدت المرأة التي هي ابنة عمه إلى ما يستحقه الولد من التركة وهو سبعة آلاف دينار، وقسمت الألف الباقية نصفين وتركت النصف في كيس وقالت للجارية: خذي هذا الكيس واذهبي إلى بيت المرأة وأعلميها أن الرجل مات، وقد خلف ثمانية آلاف دينار وقد أخذ الابن سبعة آلاف دينار حقه وبقيت ألف، فقسمتها بيني وبينك وهذا حقك وسلميه إليها. فمضت الجارية فطرقت عليها الباب ودخلت وأخبرتها خبر الرجل وحدثتها بموته وأعلمتها الحال، فبكت وفتحت صندوقها وأخرجت منه رقعة وقالت للجارية: عودي إلى سيدتك وسلمي عليها عني وأعلميها أن الرجل طلقني، وكتب لي براءة، وردي عليها هذا المال، فإني ما أستحق في تركته شيئًا. فرجعت الجارية فأخبرتها بهذا الحديث[1].

* * *

(١) من كتاب «صفوة الصفوة».

* زوجة بكماء، عمياء، صماء، عرجاء!

كان أحد الصالحين واسمه ثابت بن إبراهيم يسير ذات يوم في طريق ما إذ سقطت تفاحة من بستان، فأخذها وأكل نصفها وتذكر أنها ليست من حقه، فدخل على البستاني وقال له: أكلت نصف التفاحة فسامحني فيما أكلت وخذ النصف الآخر. فقال البستاني: أنا لا أملك السماحة فالبستان ليس ملكي، وإنما هو ملك سيدي. قال: وأين سيدك حتى أذهب إليه وأستسمحه؟ فقال له: بينك وبينه مسيرة يوم وليلة. فقال: لأذهبن إليه مهما كان الطريق بعيدًا؛ لأن النبي ﷺ قال: «**كل جسم نبت من سُحت(١) فالنار أولى به**».

وذهب إلى صاحب البستان وطرق بابه وفتح له الرجل وبعد أن سلم عليه قال: سامحني فيما أكلت من التفاحة، وهذا نصفها، فنظر إليه صاحب البستان وقال: لا أسامحك إلا بشرط واحد. فقال: وما هو؟ فقال: أن تتزوج ابنتي. ففرح ولكنه ذكر إليه أوصافها بأنها عمياء، بكماء، صماء، مقعدة. فقال ثابت: قبلت خطبتها وسأتاجر فيها مع ربي، ثم أتى أبوها بشاهدين فشهدا على العقد، وإذا بصاحب البستان يدخل ابنته الحجرة

---

(١) سُحت: حرام.

المعدة للزواج، ودخل عليها ثابت وقال: سألقي عليها السلام، وأنا أعلم أنها صماء، لتردَّ عليَّ الملائكة. فألقى عليها السلام فردت عليه! ووقفت ووضعت يدها في يده، فقال: ماذا حدث؟! ردت السلام، إذًا ليست بكماء، وسمعت السلام، إذًا ليست صماء، وقامت واقفة إذًا ليست مقعدة، ومدت يدها، إذًا ليست عمياء، فقال لها: إن أباك قد أخبرني أنك صماء بكماء عمياء مقعدة، ولم أر ما أخبرني به!! فقالت: إن أبي أخبرك بأني عمياء، وأنا عمياء عن الحرام، لأن عيني لا تنظر إلى ما حرَّم الله، صماء عن كل ما لا يُرضي الله، بكماء لأن لساني لا يتحرك إلا بذكر الله، مقعدة لأن قدمي لم تحملني إلى ما يغضب الله.

ونظر ثابت إلى وجهها فكأنه القمر ليلة التمام، ودخل بها وأنجب منها مولودًا ملأ أطباق الأرض علمًا إنه: الإمام أبو حنيفة.

ونحن نريدك أن تكوني زوجة صبورة أمينة، ولا تكوني مثل نساء أهل النار.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «اطلعت في النار، فرأيت أكثر أهلها النساء، واطلعت في الجنة

فرأيت أكثر أهلها الفقراء»[١].

وعن رسول الله ﷺ قال: «يا معشر النساء تصدقن وأكثرن الاستغفار، فإني رأيتكن أكثر أهل النار». فقالت امرأة منهن: وما لنا يا رسول الله أكثر أهل النار؟ قال: «تُكثرن اللعن، وتكفرن العشير[٢]، ما رأيت من ناقصات عقل ودين أغلب لذي لب منكن». قالت: يا رسول الله وما نقصان العقل والدين؟ قال: «أما نقصان العقل: فشهادة امرأتين تعدل بشهادة رجل، فهذا نقصان العقل، وتمكث الأيام لا تصلي وتفطر، فهذا نقصان الدين».

يقول سيدنا داود في دعائه: «اللهم إني أسألك أربعًا، وأعوذ بك من أربع: أسألك لسانًا صادقًا، وقلبًا خاشعًا، وبدنًا صابرًا، وزوجة تعينني على أمر دنياي وأمر آخرتي. وأعوذ بك من ولد يكون علي سيدًا، ومن زوجة تشيبني قبل وقت المشيب، ومن مال يكون مشبعة لغيري بعد موتي، ويكون حسابه عليّ في قبري، ومن جار سوء إن رأى حسنة كتمها، وإن رأى سيئة أذاعها وأفشاها». أما إذا أصبحت أيتها الزوجة الصالحة أمًّا، فعليك أن تعلمي حقيقة الأمومة في الإسلام.

---

(١) رواه أحمد.

(٢) إحسان الزوج.

* **إلى كل أم:**

الأمومة في الإسلام

الأم مدرسة إذا أعددتها أعددت شعبًا طيب الأعراقِ

* **الأم أحق من الأب بالبر:**

وتأكيدًا لحق الأم، فقد قدمها الإسلام في البر والصلة على الأب، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: من أحق الناس بحسن صحابتي؟ قال: «**أمك**». قال: ثم من؟ قال: «**أمك**». قال: ثم من؟ قال: «**أمك**». قال: ثم من؟ قال: «**ثم أبوك**»[1].

ويدل هذا على أن الأم تستحق من المحبة والشفقة ثلاثة أمثال محبة الأب؛ لذكر النبي ﷺ الأم ثلاث مرات، وذكر الأب في الرابعة فقط. وسبب ذلك ما تعاني الأم من صعوبة الحمل وصعوبة الوضع وصعوبة الرضاع.

وروي عن مالك: أن رجلاً قال له: إن أبي في بلد السودان، وقد كتب إليَّ أن أقدم عليه، وأمي تمنعني من ذلك.

---

(١) رواه البخاري ومسلم.

فقال له: أطع أباك ولا تعصى أمك.

وقال الشاعر الحكيم:

لأمك حـق لو علمـت كـبـيـــر
كــثـيـــرك يا هذا لديه يـســيـر
فكم لـيلة باتت بـثــقلك تشــتكي
لـهـــا من جــواهـا أنة وزفـــيـــر
وفي الوضع لو تدري عليـهـا مـشقـة
فـمن غـــصص منهـا الفـؤاد يطيـر
فكم غـسلت عـنك الأذى بيـمـينهـا
ومـــا حـــجـرهـا إلا لديك ســرير
وتفـديـك مما تشـتكيـــه بنفـســهـا
ومن ثديـهـــا شـــرب لديـك نميـــر
وكم مــرة جـاعت وأعطـتك قـوتهـا
حنواً وإشـفــاقًـا وأنـت صـغـــيــر
فـدونك فـارغب في عـميم دعـائهـا
فـــأنت لما تدعـــو إليـــه فـــقـــيـــر

كما يقول أيضًا مشيرًا إلى حنان الأم وخدماتها لأبنائها:

تــزيــل أذاك وهــي بــطــيــب نــفــس
وإن تــبـكـي تســـــــارع بالـعطـاء
وإن تدنـو لك الأمـــراض يـومًـــا
ســـمـــعـــت أنينهـــا من ذا العـناء
وتمنـع أحـــســن المأكـــول عنهـــا
لتـــأكله وترجـــو لك الشـــفـــاء

ولهذا فقد تخاصم أبو الأسود الدؤلي واضع النحو مع امرأته إلى القاضي على غلامهما، أيهما أحق بحضانته؟ فقالت المرأة: أنا أحق به وبحضانته؛ لأنني حملته تسعة أشهر، ثم وضعته ثم أرضعته إلى أن ترعرع بين أحضاني كما تراه. فقال أبو الأسود: أيها القـاضي! حَمِلتُه قبل أن تحـمله، ووضعته قبـل أن تضعه، فإن كان لها بعض الحق فيه، فلي الحق كله أو جله.

فقال القاضي: أجيبي أيتها المرأة على دفاع زوجك. فقالت: لئن حمله خِفًّا فقد حملته ثِقلاً، ولئن وضعه شهوة، فقد وضعته كرهًا. فنظر القاضي إلى أبي الأسود، وقال له: ادفع إلى المرأة غلامها، ودعني من سجعك.

ويؤكد هذه الحقيقة قلب الأم:

أغـرى امـرؤ غُـلامًـا جـاهلاً
بنقـوده كـيـمـا ينال بـه الوطر
قـال ائتني بفـؤاد أمك يا فـتى
ولك الجـواهـر والدراهـم والدُّرر
واغـرز خنجـرًا فـي صـدرها
والقلب أخـرجـه وعـاد على الأثر
لكنـه من فـرط سـرعـتـه هوى
فـتـدحـرج القلب المقطع إذ عـثـر
ناداه قـلب الأم وهو مُـعـفًـر
ولدي حـبيبي هل أصابك من ضـرر
فكـأن هذا الـصـوت في حُنوه
غضبُ السـماء على الغلام قد انهـمر
فـدرى فظيع جـناية لـم يجنهـا
ولدٌ سـواهُ منذ تاريـخ البـشـر
فـارتـد نحـو القـلب يغـسـله بما
فـاضت به عـيناه من سيل العِبـر

ويقـــــول يا قلب انـتــقم مـني ولا
تغـفــر في جـريمـة لا تُغـتـفــر
واســـتل خنجـــره ليطـعن قلبـــه
طعنًا فــيـبـقى عـبـرة لمن اعــتـبـر
نـــاداه قـــلـــب الأم كـــف يـــدًا
ولا تطعن فـؤادي مـــرتين على الأثر

والأم هي التي تربي الأجيال وتصنع الرجال وتـعد الأبطال تؤثر على الأطفال.

* **الأم المربية:**

الأم المربية: هــي التي تحرص على إصــلاح نفوس أولادها، رغـيبهم في الآخرة ومـا فيها من ثواب، وترهيبهم من الدار لآخرة وما فيـها من عقاب، وتزهيدهم في الدنيا ومـا فيها من تن، وهذا هو الأسلوب الفريد في تربية الأبناء.

يقول نــوح الأسود: «رأيت امرأة تأتــي أبا عبد الله الـبراثي نـجلس تسمع كـلامه، ولا تكاد تتكلم ولا تـسأل عن شيء، نلت لهــا ذات يوم: لا أراك يرحمك الله تتكلـمين ولا تسألين ن شيء؟ فقالت: قليله خير من كثيره إلا ما كان من ذكر الله،

والمُنتصت أفهم للموعظة، ولن ينصحك امرؤ لا ينصح نفسه. إن أردت الله بطاعة أرادك الله برحمة، وإن سلكت سبيل المعرضين فلا تلُم إلا نفسك، وإذا صرت غدًا صرت في زمر الخاسرين. قال: ثم استبكت. قال: وسمعتها تعظ ابنها يومً وتقول: ويحك يا بُني، احذر بطالات الليل والنهار[1]، فتنقضي مهلات الأعمار وأنت غير ناظر لنفسك ولا مستعد لسفرك، ويحك يا بُني، ما من الجنة عِوض، ولا في ركوب المعاصي ثمن من حلول النار. ويحك يا بُني مهد لنفسك قبل أن يُحال بينك وبين ذلك، وجُدَّ قبل أن يجِدَّ الأمر بك، واحذ سطوات الدهر وكيد الملعون[2] عند هجوم الدنيا بالفتن وتقلبه بالعبر، فعند ذلك يهتم التقي كيف ينجو من مصائبها؟ ث قالت: بؤسًا لك يا بني إن عصيت الله وقد عرفته وعرف إحسانه، وأطعت إبليس وقد عرفته وعرفت طغيانه»[3].

هذه هي الأم المربية، هي التي تخوف ولدها من نار جهنم ولا تبخل عليه بموعظة بليغة، وتقتدي في ذلك برسولنا ﷺ

(١) أي الأمور التي تشغل العبد ليلاً ونهارًا في طاعة ربه.
(٢) الملعون: الشيطان.
(٣) «صفة الصفوة» ترجمة رقم (٣٦٨).

الذي كان يحذر ابنته فاطمة رضي الله عنها من النار فيقول: «يا **فاطمة بنت محمد أنقذي نفسك من النار، فإني لا أغني عنك من الله شيئًا»**(١).

وصية لكل أم مربية

وتسلك في هذه الوصية منهاج السابقين في تأديب أولادهم.

روى الجاحظ أن عقبة بن أبي سفيان لما دفع ولده إلى المؤدب قال له: «ليكن أول ما تبدأ به من إصلاح هو إصلاح نفسك، فإن أعينهم معقودة بعينك، فالحسن عندهم ما استحسنت، والقبيح عندهم ما استقبحت، وعلمهم سير الحكماء، وأخلاق الأدباء، وتهددهم بي، وأدبهم دوني، وكن لهم كالطبيب الذي لا يعجل بالدواء حتى يعرف الداء، ولا تتكلن على عذر مني، فإني قد اتكلت على كفاية منك».

وقال عبد الملك بن مروان ينصح مؤدب ولده: «علمهم الصدق كما تعلمهم القرآن، واحملهم على الأخلاق الجميلة، وروهم الشعر يشجعوا وينجدوا، وجالس بهم أشراف الرجال وأهل العلم منهم، وجنبهم السفلة والخدم، فإنهم أسوأ الناس أدبًا، ووقرهم في العلانية، وأنبهم في السر، واضربهم على الكذب، لأن

---

(١) أخرجه البخاري.

الكذب يدعو إلى الفجور، وإن الفجور يدعو إلى النار».

وروى ابن خلدون في مقدمته: إن هارون الرشيد لما دفع ولده إلى المؤدب قال له: يا أحمد! إن أمير المؤمنين قد دفع إليك مهجة نفسه، وثمرة قلبه، فصير يدك عليه مبسوطة، وطاعتك له واجبة، فكن له بحيث وضعك أمير المؤمنين، أقرئه القرآن، وعرفه الأخبار، وروه الأشعار، وعلمه السنن، وبصره بمواقع الكلام وبدئه، وامنعه من الضحك إلا في أوقاته، ولا تمرن بك ساعة إلا وأنت مغتنم فائدة تفيده إياها من غير أن تحزنه فتميت ذهنه، ولا تُمعن في مسامحته فيستحلي الفراغ ويألفه، وقومه ما استطعت بالقرب والملاينة، فإن أباهما فعليك بالشدة والغلظة.

دخل الأحنف بن قيس على معاوية رضي الله عنه ويزيد ابنه بين يديه، وهو ينظر إليه إعجابًا به، فقال: يا أبا بحر ما تقول في الولد؟ فعلم ما أراده فقال: يا أمير المؤمنين هم عماد ظهورنا، وثمرة قلوبنا، وقرة أعيننا، بهم نصول على أعدائنا، وهم الخلف لمن بعدنا، فكن لهم أرضًا ذليلة وسماء ظليلة، إن سألوك فأعطهم، وإن استعتبوك فاعتبهم(١) لا تمنعهم رفدك(٢)

(١) استعتبوك: طلبوا منك الرضا.

(٢) رفدك: عطاءك.

فيملُّوا قربك، ويكرهوا حياتك، ويستبطئوا وفاتك. فقال: لله دَرُّك يا أبا بحر، هم كما وصفت[1].

وأنت أيتها الأم المربية، إذا ابتليت في أولادك فعليكِ بالصبر على البلاء.

* الصبر على فقد الولد:

قال الله تعالى: ﴿وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (النحل: ٩٦).

وأعظم درجات الصبر على البلاء أن تصبر الأم على فقد ولدها.

رُوي عن الرميصاء أم سليم رحمها الله أنها قالت: توفي ابن لي وزوجي أبو طلحة غائب، فقمت فسجيته في ناحية البيت، فقدم أبو طلحة فقمت فهيأت له إفطاره فجعل يأكل، فقال: كيف الصبي؟ قلت: بأحسن حال بحمد الله ومنه، فإنه لم يكن منذ اشتكى بأسكن منه الليلة، ثم تصنعت له أحسن ما كنت أتصنع له قبل ذلك حتى أصاب مني حاجته، ثم قلت: ألا تعجب من جيراننا. قال: ما لهم؟ قلت: أُعيروا عارية، فلما

(١) «الأمالي» لأبي علي القالي.

طُلبت منهم واسترجعت جزعوا. فقال: بئس ما صنعوا. فقلت: هذا ابنك كان عارية من الله تعالى، وإن الله قد قبضه إليه. فحمد الله واسترجع ثم غدا على رسول الله ﷺ فأخبره فقال ﷺ: «**اللهم بارك لهما في ليلتهما**»[١]. قال الراوي: فلقد رأيت لهم بعد ذلك في المسجد سبعة كلهم قد قرءوا القرآن.

وروى جابر أنه عليه السلام قال: «**رأيتني دخلت الجنة، فإذا أنا بالرميصاء امرأة أبي طلحة**».

قال ﷺ: «**ما من مسلم يموت له ثلاثة لم يبلغوا الحنث[٢] إلا أدخله الله الجنة بفضل رحمته إياهم**»[٣].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «**يقول الله تعالى: ما لعبدي المؤمن عندي جزاء إذا قبضت صفيه[٤] من أهل الدنيا ثم احتسبه إلا الجنة**»[٥].

ولنقرأ قصة هذا الرجل الذي صبر على فقد ولده، فنال هذا

---

(١) أخرجه الطبراني.
(٢) الحنث: البلوغ.
(٣) رواه البخاري ومسلم والنسائي وابن ماجه.
(٤) أي حبيبه.
(٥) أخرجه البخاري.

الثواب: فقد كان أحد الصالحين مبتلى في أولاده، فكلما جاءه ولد وترعرع قليلاً وفرح به خطفه الموت، وتركه حزينًا كسير القلب، ولكن الرجل لشدة إيمانه لا يملك إلا أن يحتسب ويصبر ويقول: لله ما أعطى ولله ما أخذ، اللهم أجرني في مصيبتي واخلف لي خيرًا منها، حتى كان الولد الثالث، وبعد سنوات مرض الولد واشتد به المرض وأشرف على الموت، والأب إلى جواره تدمع عيناه، فأخذته سنة من نوم فرأى في منامه أن القيامة قد قامت، وأن أهوال القيامة قد برزت، فرأى الصراط وقد ضرب على متن جهنم- وسطها- واستعد الناس للعبور، ورأى الرجل نفسه فوق الصراط، وأراد أن يمضي فخشي الوقوع فجاءه ولده الأول الذي مات يجري وقال: أنا أسندك يا أبتاه، وبدأ الأب يسير ولكنه خشي أن يقع من الناحية الأخرى، فرأى ولده الثاني يأتيه ويمسك بيده من الناحية الثانية، وفرح الرجل أيما فرح. وبعد أن مضى قليلاً شعر بعطش شديد، فطلب من أحد ولديه أن يسقيه، قالا: لا، إن أحدنا إن تركك وقعت في النار، فماذا نفعل؟ قال أحدهما: يا أبي لو كان أخونا الثالث معنا لسقاك الآن.

وتنبه الرجل من نومه مذعورًا يحمد الله على أنه لايزال على

قيد الحياة، ولم تحن القيامة بعد، وحانت منه التفاتة نحو ولده المريض بجانبه، فإذا هو قد مات، فصاح: الحمد لله، لقد ادخرتك ذخرًا وأجرًا وأنت فرطي على الصراط يوم القيامة، وكان موته بردًا وسلامًا على قلبه.

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: أن النساء قلن للنبي ﷺ: اجعل لنا يومًا، فوعظهن وقال: «**أيما امرأة مات لها ثلاثة من الولد كانوا حجابًا لها من النار**». قالت امرأة: واثنان؟ قال: «واثنان»[1].

فما جزاء من صبرت على فقد ولد واحد؟

يجيبنا على ذلك رسول الله ﷺ: فعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «**إذا مات ولد العبد قال الله لملائكته: قبضتم ولد عبدي؟ فيقولون: نعم. فيقول: قبضتم ثمرة فؤاده؟ فيقولون: نعم. فيقول: ماذا قال عبدي؟ فيقولون: حمدك واسترجع. فيقول الله: ابنوا لعبدي بيتًا في الجنة وسموه بيت الحمد**»[2].

وقال أحمد عن بعض أصحاب النبي ﷺ: أنه سمع النبي

---

(١) رواه البخاري ومسلم.

ﷺ يقول: «يقال للولدان يوم القيامة: ادخلوا النار. قال: فيقولون: يا رب حتى يدخل آباؤنا وأمهاتنا. قال: فيأتون. قال: فيقول الله عز وجل: ما لي أراهم محبنطئين؟ ادخلوا الجنة. قال: فيقولون: يا رب آباؤنا وأمهاتنا. قال: فيقول: ادخلوا الجنة أنتم وآباؤكم» .

*** يا من رزقتِ بهذا الابتلاء، كرري معي هذا الدعاء:**

اللهم اجعلهم لنا فرطًا وسلفًا وذخرًا وعظة واعتبارًا وشفيعًا، وثقل بهم موازيننا، وأفرغ الصبر على قلوبنا، ولا تفتنا بعدهم، ولا تحرمنا أجرهم، آمين.

واعلمي أن دعاء الأم مستجاب:

كان جُريج رجلاً عابدًا، فاتخذ صومعة فكان فيها، فأتته أمه وهو يصلي، فقالت: يا جُريج. فقال: يا رب، أمي وصلاتي، فأقبل على صلاته، فانصرفت فلما كان من الغد أتته وهو يصلي، فقالت: يا جُريج. فقال: أي رب، أمي وصلاتي، فأقبل على صلاته، فقالت: اللهم لا تُمِته حتى ينظر إلى وجوه المومسات (٢).

---

(١) أخرجه أحمد (ج٤ ص١٠٥).

(٢) المومسات: جمع مومسة، وهي البغي الزانية.

فتذاكر بنو إسرائيل جُريجًا وعبادته، وكانت امرأة بغي يتمثل بحسنها فقالت: إن شئتم لأفتننه لكم. فتعرضت له[١]، فلم يلتفت إليها، فأتت راعيًا كان يأوي إلى صومعته فأمكنته من نفسها، فوقع عليها، فحملت فلما ولدت قالت: هو من جُريج. فأتوه فاستنزلوه وهدموا صومعته، وجعلوا يضربونه فقال: ما شأنكم؟ قالوا: زنيت بهذه البغي، فولدت منك. فقال: أين الصبي؟ فجاءوا به فقال: دعوني حتى أُصلي. فصلى فلما انصرف أتى الصبي فطعن في بطنه وقال: يا غلام من أبوك؟ قال: فلان الراعي. قال: فأقبلوا على جُريج يقبلونه ويتمسحون به وقالوا: نبني لك صومعة من ذهب، قال: لا أعيدوها كما كانت، ففعلوا.

أختاه استمسكي بالحال الذي يلازمك في معاملتك مع الله ليلاً ونهارًا سرًّا وعلانية في كل زمان ومكان، ألا وهو التوبة.

ومما لاشك فيه أن: كل بني آدم خطَّاء، وخير الخطائين التوابون، والتائب من الذنب كمن لا ذنب له، والتوبة تلزم العبد من البلوغ حتى الممات.

والله جلت قدرته يقبل توبة التائبين الصادقين ولا يرد أحدًا

---

(١) تعرضت له: أي عرضت نفسها عليه ليواقعها.

وقف ببابه وأناب وأقبل إلى ربه وتاب، وترك المعصية وأناب، فقد قال الله التواب: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [التوبة: ١٠٤].

وكأن الله يقول: عبدي، أطعتنا فأجبناك، وعصيتنا فأمهلناك، وإذا عدت إلينا قبلناك.

* * *

توبة الفنانات

وها هم الفنانون والفنانات نسمع بخبر اعتزالهم يومًا بعد يوم، فما العجب فيمن هلك كيف هلك؟! ولكن العجب فيمن نجا كيف نجا؟!

قال تعالى: ﴿التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [التوبة: ١١٢].

وإليك أختاه صور من توبة الفنانات، لئلا تفتني بغير التائبات، وتكوني على طريق التوبة دائمًا أبدًا:

١- ميار الببلاوي:

«مهما كانت الإغراءات، خلع الحجاب مستحيل، عصيت الله في الإعلام، وأريد أن أطيعه في الإعلام».

عرفها النقاد بـ«الفنانة الشقية»، وعرفها الجمهور من خلال أعمال حفرت في ذاكرتهم، وفجأة وبدون مقدمات، أعلنت الفنانة اعتزالها وارتدت الحجاب وهي في قمة مجدها الفني.

إنها «ميار الببلاوي» التي فتحت لنا قلبها في حوارنا معه لتوضح لنا أسرار التحول من عالم الفن إلى عالم الإيمان.

س: لماذا أخذت قرار الاعتزال؟

جـ: طلب مني زوجي قبل زواجنا أن أعتزل، لأنه لا يحب أن يراني مثلما كنت أيام التمثيل، واتفقنا أن نبني بيتنا على مبادئ سليمة ليصبح بيتًا قويًا، ولأنني أحبه ووجدت كلامه صوابًا أطعته فيما طلب واعتزلت، ولم أعلن ذلك، فأخذت القرار في صمت حتى لا يضغط علي أو يراجعني فيه أحد.

س: ومتى ارتديت الحجاب؟

جـ: بعد زواجنا سافرنا إلى سوريا وبدأت أسمع شرائط القرآن الكريم، وأحفظ منه، وشعرت بحلاوته، وأحسست نورًا يسري في جسدي، وبمرور الأيام علمت أنها حلاوة الإيمان، فقررت ارتداء الحجاب ليكتمل الجوهر بالمظهر، ولم يفرضه علي زوجي ولم يعترض عليه بل شجعني وكان يأخذ بيدي في كل خطوة أخطوها فعلاً ﴿**إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ**﴾ (القصص: ٥٦).

س: وكيف تلقت أسرتك وعائلتك هذا القرار؟

جـ: فرحوا به جداً بدرجة شديدة لأنهم كانوا معترضين علي قبل ذلك، ولعلها دعوة أمي وهي ساجدة تطلب من الله هدايتي.

س: وكيف أصبحت بعد الحجاب؟

جـ: أصبحت إنسانة أخرى، حيث إنني كنت عصبية جداً ولا أعرف أي شيء عن البيت ومسئولياته، وحياتي كانت بين العمل والرحلات وقضاء الوقت مع الأصدقاء والسفر معهم، وكنت أكره أي شيء يربطني بمكان معين فترة طويلة، لذلك كنت أكره العمل بالمسرح، لأنه يشعرني بالملل، ولكن بعد التزامي أعتبر ميار الأولى ماتت بأغلب عيوبها، وحل الرضا والسماحة محل الملل والعصبية، كما أن ابني محمد غير بداخلي الكثير وشعرت بمعاني الأمومة والحنان والعطاء والتضحية.

س: يقول البعض: إنك التزمت لتلفتي الأنظار، تعليقك؟

جـ: الرد بسيط جداً، فأنا ملتزمة ومحجبة منذ سبع سنوات عندما كنت في سوريا مع زوجي ولم أكن مشهورة هناك مثلما كنت هنا، ولو كان الأمر كما يزعمن كنت وافقت على عمل حوارات في التليفزيون والصحافة، وقد عرف الناس بقراري بعد مرور سنوات عليه عندما عدت إلى مصر مرة أخرى عندما ظهرت في برنامج «مواجهات» على قناة «اقرأ» الفضائية والتي كانت مفاجأة للكثيرين.

س: لماذا عدت مرة ثانية للفن؟

جـ: رجوعي للفن وللكاميرا لم يكن نوعًا من الحنين، ولكني عصيت الله في الإعلام وأردت أن أطيعه في الإعلام، حتى يشهد معي يوم القيامة أنني ندمت على ما فعلت، كما أردت تقديم تجربتي للمرأة المسلمة حتى تستفيد منها.

س: وما هي أعمالك بعد عودتك للفن مرة أخرى؟

جـ: قمت بعمل ثلاث مسلسلات هي: «صدق الله العظيم» و«المرأة في الإسلام» و«الإمام النسائي».

س: وما هي الأعمال التي تحلمين بتقديمها؟

جـ: كنت أحلم بتقديم مسلسل عن أمهات المؤمنين، ولكن لا يصح أن نقوم بأدوارهن لمكانتهن العظيمة، فأتمنى تقديم شخصية السيدة «سمية بنت خياط» و«الخنساء» و«رفيدة» أول طبيبة في الإسلام.

س: وكيف أصبحت علاقتك بالوسط الفني الآن؟

جـ: علاقتي بهم أحسن مما كانت لأنني داعية بتصرفاتي وتعاملاتي معهم، لأن ابتعادي عنهم سيفسره البعض بأن المسلمة الملتزمة إنسانة منطوية ومعقدة، فأردت أن أمحو هذه الصورة.

س: ولماذا فكرت في عمل برنامج «فاستبقوا الخيرات»؟

جـ: لأنه برنامج هادف يقدم معلومات دينية وقضايا هامة

والكثير متعطش إلى معرفتها.

س: وما هي المصادر التي تستقي منها معلوماتك الدينية؟

جـ: أولاً القرآن الكريم، لم يترك صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها، فأنا أحرص على قراءته باستمرار وحفظ ما تيسر منه، كما أنني التحقت بمعهد إعداد الدعاة بالجمعية الشرعية لأعرف أحكام الدين وسيرة النبي ﷺ وصحابته الكرام رضوان الله عليهم، وأنا الآن في السنة الثالثة في المعهد.

س: وما هو شعورك عندما ترين عملا من أعمالك القديمة؟

جـ: أشعر بندم شديد وحاولت أن أسحب أعمالي من السوق ولكني لم أتمكن من ذلك، والآن أحمد الله على أن هداني الطريق المستقيم.

س: وما هي نصيحتك لكل فتاة تحلم بالنجومية والشهرة؟

جـ: أنصحها بالابتعاد فورًا لأن فتنة الشهرة أقوى من فتنة المال والسلطة، وأقول لها: لا تكوني سلعة للعرض معروضة للجميع. وإن كان هذا الكلام وضعني محل لوم للكثيرين رأوا أنني حقودة ولا أحب الخير للآخرين.

س: وكيف تربي ابنك محمد؟

جـ: محمد الآن عنده ست سنوات، والحمد لله شيخه يأتي إلى البيت ليحفظه القرآن الكريم، وأحرص على أن أقص عليه قصص الصحابة بأسلوب سهل حتى يتعلم منها، فمن شب على شيء شاب عليه، وإن تربى على ذلك منذ صغره سيصبح رجلاً صالحًا بإذن الله.

س: لو عدنا بالزمن للخلف، كيف كانت ميار تتمنى أن ترى نفسها؟

جـ: كنت أتمنى أن أكون امرأة مسلمة متواضعة أطيع زوجي وأربي أبنائي وأرعى بيتي ولا يرى ظفري أحد.

س: في الختام، هل تحبين أن تقولي شيئا؟

جـ: أحب أن أختم بهذا الدعاء: اللهم اهدنا واهد بنا، اللهم إني ظلمت نفسي ظلمًا كثيرًا فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت(١).

«ميار الببلاوي»

* * *

---

(١) مجلة «التبيان» العدد الثاني عشر (ص٦١).

٢- سهير رمزي:

«الحجاب غيَّر مسار حياتي».

وذلك بعد عودتها من باريس بصحبة والدتها التي أجري لها عملية في عينها، ونجحت بفضل الله، وبمجرد أن وصلت والدتها أعلنت الالتزام بارتداء الحجاب.

وبعد أيام كانت هناك حفلة عشاء[1] ضمت سهير رمزي وشهيرة التي جلست بجوار سهير وأخذت تتبادل الهمس معها، ثم أخرجت من حقيبة يدها مجموعة من الكتب الدينية الصغيرة الحجم وقدمتها إليها، وبعدها أخرجت كتابًا بحجم أكبر وعنوانه: «ففروا إلى الله»، وعندما فتحت سهير على الصفحة الأولى وجدت إهداء إليها بخط وتوقيع شهيرة: «بسم الله الرحمن الرحيم، إلى أختي الحبيبة سهير التي يملأ قلبها نور الهدى ونور القرآن، أدعو الله سبحانه وتعالى أن يهديك إلى ما يحبه ويرضاه، فإنها تستحق رضاك يا الله، فأنت بقلبها الجميل جعلتها تهفو إلى رضاك وغفرانك، فساعدها إلى الفرار إليك، والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله».

أختك شهيرة.

---

(١) مجلة «الموعد» العدد (١٥٣٦).

وعندما قرأت سهير هذا الإهداء فإنني رأيت الدموع في عينيها ونظراتها تسرح بعيدًا وهي تفكر، فبادرتها بالسؤال: هل أوشكتِ على اتخاذ القرار؟ قالت: ربنا يساعدني على اتخاذه، وكل شيء بيده وليس بيدي. قلت: المهم هل وصلتِ إلى القناعة التامة بالاعتزال والتحجب؟ قالت: نعم، وما جعلني أسرع في الاقتناع كراهيتي للحياة الفنية، فقد أصبحت مليئة بالسطحيات والتفاهات والنفاق، ولم تعد هي الحياة الممتعة التي حلمت بها وأنا طفلة، والمهم أنني لن أرتبط بأية أعمال فنية بعد اليوم.

وهنا قال بعض الحاضرين: ولكن يا مدام سهير، أليس الأفضل أن يكون اعتزالك في سن متقدمة؟ وهنا تصدت له النجمة شهيرة وقالت: إن أجرها عند الله يكبر لو أنها اعتزلت الآن وهي في قمة تألقها وشبابها، لأنها تكون عندئذ قد ضحت بأشياء غالية عليها من أجل مرضاة الله وطاعته، أما عندما تكبر وتنحسر عنها الأضواء فإنها سوف تعتزل مرغمة!

وفي اليوم التالي رن جرس الهاتف في بيتي وكانت المتحدثة شهيرة وأسرعت تسألني: هل باركت لسهير رمزي على اعتزالها وتحجبها؟ فسألتها: ومتى كان ذلك؟ فأجابت: اليوم ظهرًا، فقد ذهبت معي لسماع درس ديني في جامع «الحصري» بالدقي

والتقت هناك بالأخوات المعتزلات، وكان يستمع معنا إلى الدرس أكثر من مائة سيدة محجبة، وبعد انتهاء الدرس عانقتني سهير وهي تبكي وقالت لي: لقد ألهمني الله القرار، ومن هذه اللحظة اعتزلت التمثيل، وسأكون محجبة.

وطلبت شهيرة من إمام جامع الحصري أن يعلن النبأ، فأعلنه وفرحت السيدات في المسجد، وأقبلن على سهير يعانقنها بحب وسعادة.

وفي اتصال هاتفي معها قالت لي: السلام عليكم. فقلت: وعليكم السلام ورحمة الله، مبارك على القرار. فتنهدت وقالت: الحمد لله إنني أشعر الآن وكأن كابوسًا كان جاثمًا على صدري وانزاح إلى الأبد، إنني منذ سنة وأنا أفكر في هذا الموضوع، وقد أذن الله لي اليوم باتخاذ هذا القرار الذي سوف يغير مسار حياتي كلها! والآن كيف تسير حياتك الجديدة؟ فقالت: أنا مستريحة جدًا والحمد لله، وقد زارتني أمس الحاجة شادية والحاجة شمس البارودي وبقية الأخوات المحجبات وهن سعيدات بي ونحن بحثنا معًا في عدة مشاريع اجتماعية وخيرية سوف نشغل بها أوقاتنا ولكن قبل ذلك سوف أذهب لقضاء العمرة وأمضي شهرًا بين مكة والمدينة وعندما أعود سأكون إنسانة جديدة.

٣- توبة الفنانة عفاف شعيب:

تحكي عفاف شعيب أسرار الاعتزال في حوار لها مع مجلة السينما والناس[١].

وهذا هو الحوار: تعكر بياض عينيها وهي تحدثني عن هذه اللحظة الربانية التي امتلكتها يوم الجمعة قبل الماضية، ولمعت دموعها، وتهدج صوتها وأخذت تفكر واستدعت إلى ذاكرتها حلم رأته في منامها، كانت هي وشهيرة في قارب واحد وشهيرة سبقتها إلى الاعتزال والحجاب، تستدعي ذاكرتها وهي تفتح المصحف بعد صلاة الجمعة وتعمل استخارة في أول مرة فتحت المصحف جاءتها آية: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾ (المائدة: ٩٢). ومرة أخرى جاءتها الآيات الكريمات: ﴿قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ﴿٢٦﴾ وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُوا قَوْلِي﴾ (طه: ٢٥- ٢٨).

امتلكها الإحساس بالتجرد فجأة، وكأنها منومة مغناطيسيًّا، اتجهت إلى حجرة نومها وفتحت الدولاب وأخرجت طرحة بيضاء اشترتها من السعودية في آخر عُمرة قامت بها وضعت الطرحة حول رأسها، ونظرت لنفسها في المرآة واستقر في أعماقها أن هذه هي اللحظة.

---

(١) مجلة «السينما والناس» العدد (٣١٤).

تقول عفاف شعـيب: «إنها لحظة نورانية لا أدري كيف يمكن أن أصفهـا، تشعر أنك في معـية الله، إنه سبحـانه قريب منك وإنك قريب منه».

وخرجت من حُـجرتها لتـجد شقـيقهـا يجلس في الصالة، قالت له: لقد تحجـبت، ورفعت سماعة التليفـون تطلب شهيرة وعرفتها بخبر حجابها.

تقول عفاف: منذ فتـرة وأنا أجاهد نفسي أتحجب أم ما يزال الوقت مبكرًا؟ وأخـواتي في الله يفتحن لي الطريق فـمن يحبك يدلك على الصواب، وهن كن يحـاولن ذلك معي وقلت لهن: انتظرن، المسـألة ليست بـهذه البـساطة، لا أريد أن أتحـجب ثم أرجع، لا بد من يقين، وجـاء اليقين، وحـتى أنتهـز الفرصـة الإلهية ولا أدعهـا تفلت مني، تحدثت إلى أخواتي في الله كنوع من تثبيت القرار وكانت فرحتهن بلا حدود.

* * *

٤- توبة الممثلة هالة فؤاد:

«أدري أنني ارتكبت معصية وخطأً كبيرًا في حق ربي وديني، وعلى هذا الأساس أتمنى أن يغفر الله لي ويسامحني».

هذا ما قـالته الممثلة هالـة فؤاد بعد توبتـها واعتـزالها الفن، وارتدائها الحجاب، وإعلانها التفرغ التام لرعاية زوجها وأولادها

وبيتها، تروي قصتها فتقول: منذ صغري وبداخلي شعور قوي يدفعني إلى تعاليم الدين والتمسك بالقيم والأخلاق الحميدة، وبالتحديد عندما كنت في المرحلة الإعدادية، كنت لا أحب حياة الأضواء، أو الظهور في المجتمعات الفنية، ولكن النفس الأمَّارة بالسوء والنظر إلى الآخرين وتلك التبريرات الشيطانية كانت وراء اتجاهي لهذا الطريق، وشاء الله سبحانه وتعالى أن يبتليني بمصيبة أعادتني إلى فطرتي، وتبين لي من خلالها الضلال من الهدى، في لحظة كنت فيها قاب قوسين أو أدنى من الموت، وذلك أثناء عملية الولادة الأخيرة، حيث سدت المشيمة عنق الرحم، وكان الأطباء يستخدمون معي الطلق الصناعي قبل الولادة بثلاثة أيام، وحدث نزيف شديد هدد حياتي بخطر كبير فأجريت لي عملية قيصرية، وبعد العملية ظللت أعاني من الآلام، وفي اليوم السابع الذي كان من المفروض أن أغادر فيه المستشفى، فوجئت بألم شديد في رجلي اليمنى، وحدث ورم ضخم وتغير لونها، وقال لي الأطباء: إنني أصبت بجلطة.

وأنا في هذه الظروف شعرب بإحساس داخلي يقول لي: إن الله لن يرضى عنك ويشفيك إلا إذا اعتزلت التمثيل لأنك في داخلك مقتنعة أن هذا التمثيل حرام، ولكنك تزينيه لنفسك، والنفس أمارة بالسوء، ثم إنك في النهاية متمسكة بشيء لن ينفعك.

أزعجني هذا الشعور، لأنني أحب التمثيل جدًا، وكنت أظن أني لا أستطيع الحياة بدونه، وفي نفس الوقت خفت أن أتخذ خطوة الاعتزال، ثم أتراجع عنها مرة أخرى، فيكون عذابي شديدًا.

المهم رجعت إلى بيتي، وبدأت أتماثل للشفاء والحمد لله، رجلي اليمنى بدأ يطرأ عليها تحسن كبير، ثم فجأة وبدون إنذار انتقلت الآلام إلى رجلي اليسرى، قد شعرت قبل ذلك بآلام في ظهري، ونصحني الأطباء بعمل علاج طبيعي، لأن عضلاتي أصابها الارتخاء نتيجة رقادي على السرير، وكانت دهشتي أن تنتقل الجلطة إلى القدم اليسرى بصورة أشد وأقوى من الجلطة الأولى.

كتب لي الطبيب دواء، وكان قويًا جدًا، وشعرت بآلام شديدة جدًا في جسمي، واستخدم معي أيضًا حقنة أخرى شديدة لعلاج هذه الجلطة في الشرايين، ولم أشعر بتحسن، وازدادت حالتي سوءًا، وهنا شعرت بهبوط حاد وضاعت أنفاسي، وشهدت كل من حولي في صورة باهتة، وفجأة سمعت من يقول لي: قولي: لا إله إلا الله، لأنك تلفظين أنفاسك الأخيرة الآن. فقلت: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدًا رسول الله، نطقت الشهادة، وفي هذه اللحظة تحدثت

معي نفسي وقلت لها: سوف تنزلين القبر، وترحلين إلى الدار الآخرة، فكيف تقابلين الله وأنتِ لم تمتثلي لأوامره، وقضيت حياتك بالتبرج والوقوف في مواقف الفتنة من خلال العمل بالتمثيل، ماذا ستقولين عند الحساب؟ هل ستقولين: إن الشيطان قد هزمني؟ نعم، لقد رأيت الموت فعلاً، ولكن للأسف كلنا نتناسى لحظة الموت ولو تذكر الإنسان تلك اللحظة فسوف يعمل ليوم الحساب، يجب أن نتثقف دينيًا حتى لا نكون مسلمين بالوراثة، ويجب أن نتعمق في دراسة القرآن والسنة والفقه، وللأسف فإننا نعاني من «أمية دينية» ولا بد من تكاتف كل الجهات لتثقيف المجتمع دينيًا، ولن يتم من خلال تقديم برنامج واحد أو برنامجين.

وباختصار قمت بمحاكمة سريعة لنفسي في تلك اللحظات، ثم شعرت فجأة بأنني أسترد أنفاسي، وبدأت أرى كل من يقف حولي بوضوح تام، أصبح وجه زوجي شديد الاحمرار وبكى بشدة، وأصبح والدي في حالة يُرثى لها، أما والدتي فقد قامت في ركن من الحجرة تصلي وتدعو الله. سألت الطبيب: ماذا حدث؟ قال: احمدي ربنا، لقد كتب لك عمر جديد.

بدأت أفكر في الحادثة التي حدثت لي، وأذهلت الأطباء، بالإضافة إلى من حولي، فكرت في الحياة كم هي قصيرة

قصيـرة، ولا تستحق منا كل هذا الاهتمـام، فقررت أن أرتدي الحجـاب وأكون في خدمـة بيتي وأولادي، والتـفرغ لتنشئـتهم النشأة الصحيحة، وهذه أعظم الرسالات.

وأعلنت قرارها الأخيـر باعتزال مهنة التمثـيل، واتهموا هالة فؤاد بالجنون، وأنهـا إنما تركت التمثيل بسـبب المرض وعجزها عن المواصلة. فترد عليهم: والغريب أن الوسط الفني قد انقسم أمامي على قسـمين: فالبعض قدَّم لي التهنئـة، والبعض الآخر تهموني بالجنون، فإذا كان الامتثال لأوامر الله جنونًا، فلا أملك إلا أن أدعو لهم جميعًا بالجنون الذي أنا فيه.

لقد كنت أشعر بمودة لكل الزمـيلات اللاتي اتخذن مثل هذا القرار كهناء ثروت، وميرفت الجندي، وكنت أدعو الله أن يشرح صدري لما يُحب، وقد استـجاب الله دعائي، وشرح صدري لما يُحب.

وفي ختام حـديثها تقول: «هالة فؤاد الممثلة توفـيت إلى غير رجعة، وهالة فـؤاد الموجودة حاليا لا علاقـة لها بالإنسانة التي رحلت عن دنيانا».

هذه هي قصة هالة فؤاد التي ترويها بنفسها(١).

---

(١) مجلة «كل الناس» العدد (٨٥) و«الكواكب» العدد (٥٦).

٥- سهير البابلي:

«هذه قصة اعتزالي».

لم أكن على دراية كافيــة بديني، نعم كنت أؤدي فرائض الله من صوم وصلاة وزكاة، وكنت أقــرأ القرآن، ولكنني لم أتعمق في تدبر معــانيه حتى أحــسست بأن شيئًــا ما ينقصني، فــبدأت أسأل وأستفسر إلى أن وصلت إلى الحــقيقة، فكان قرار الحجاب والتفرغ لمزيد من الدراسة الدينية، فما عند الله خير وأبقى.

فعندما سألوا الفنانة سهير البابلي عن سبب حجابها، أجابت قائلة[١]:

الحمــد لله الذي أتم نعمتــه عليَّ وهداني لما كنت أبحث عنه منذ سنوات، لا أستطيع أن أصف شــعوري فبداخلي أحــاسيس متــضاربة: فرحة ورهبــة وسعادة، أفكر في عــمل أشياء كثــيرة يستفيد منها المسلمــون، ولكن لم أستقر على شيء بعد، كل ما أصبو إليــه الآن أن أتعلم المزيد من الفقه والتفــسير، وكل شيء في ديني حتى أكــون قدوة كالنساء المؤمنات في العــصور الأولى من الإسلام، فأكون قدوة في ديني كما كنت في ميدان الفن.

وسألتــها عن دور الفنانات اللاتي سبــقنها في قرار الحــجاب

(١) جريدة «المسلمون» العدد (٤٣٩).

والاعتزال في قرارها، قالت سهير: إنني لم أكن على صلة وثيقة أو صداقة وطيدة بأية منهن، إنما كانت علاقتنا علاقة زمالة وصداقة عمل ولم تتح لي الفرصة لحضور أي مجلس من المجالس التي يقمنها، وعلى الرغم من ذلك فبعد معرفتهن بقرار حجابي كانت فرحتهن عارمة، واتصلن بي وقدمن التهنئة على ذلك، وكل واحدة منهن أخذت تمد لي يد المساعدة لأتعلم المزيد من أمور ديني وتلقيت منهن الدعوات لحضور مجالس العلم.

كيف كان القرار؟

منذ خمس سنوات أحسست بأن في حياتي شيئًا خاطئًا، ولكن حبي لعملي كان كبيرًا، فطغى على هذه الأحاسيس داخلي، فكانت تطفو على السطح بين آن وآخر، وزادت تلك الأحاسيس عمقًا في داخلي منذ عامين، فبدأت أغير أنماط حياتي بالمزيد من التقرب إلى الله، فحاولت التعرف على كتاب الله أولاً، وأخذت أقرأ وأستفسر وأعمل بقوله تعالى: ﴿فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون﴾ (النحل: ٤٣). فكنت ألجأ إلى العلماء لأستفسر عما يستعصي عليّ فهمه من آيات وأحاديث، فاكتشفت أنه ليس هناك ما هو أحلى وأفضل من التقرب إلى الله، وبكيت ودعوت الله أن يهدي نفسي ويأخذ بيدي حتى كان يوم الثلاثاء ١٥ يونيو ١٩٩٣م وكنت على موعد مع الدكتور

مصطفى محمود في منزله لأستفسر منه عن تفسير قوله تعالى: ﴿ولأضلنهم ولأمنينهم ولآمرنهم فليبتكن ءاذان الأنعام ولآمرنهم فليغيرن خلق الله ومن يتخذ الشيطان وليًا من دون الله فقد خسر خسرانًا مبينًا﴾ (النساء ١١٩).

وإذا بالجلسة تمتد لأكثر من ثلاث ساعات، شعرت فيها بشعور يصعب عليَّ تفسيره، وذهبت إلى منزلي وصليت الظهر وبكيت كما لم أبكِ في حياتي قط، ودعوت الله أن يلهمني خيري الدنيا والآخرة، وأن يباعد بيني وبين الشيطان، وأمسكت بالمصحف وقرأت قوله تعالى: ﴿سورةٌ أنزلناها وفرضناها وأنزلنا فيها ءايات بينات لعلكم تذكرون﴾ (النور

فكان قرار الحجاب الذي نبع عن عقيدة وعزيمة بعدها علمت بفرضيته، ودون مناقشة امتثلت لأمر الله.

ألست نادمة على اعتزالك للمسرح والألقاب العديدة لتي حصلت عليها مع شهرتك وحب الجماهير لك؟

أجابت: إطلاقًا فما عند الله خير وأبقى، لقد مَنَّ الله عليَّ بالهداية وكما أعطيت دنياي أرغب في إعطاء آخرتي، وأطمع أن أكسب ألقابًا جديدة في حياتي الجديدة.

وتواصل حديثها قائلة: لقد تحقق هذا الأمل بفضل الله أولاً، ثم بمساعدة أهل الذكر من العلماء، فقد التقيت بالعديد منهم

أمثال: الشيخ محمد الغزالي، والشيخ محمد متولي الشعراوي، والشيخ ياسين رشدي، ولكـن أكثر من كنت ألجأ إليهما وكان لهما دور كبير فيما وصلت إليه من علم وقناعة وتقوية للعزيمة الداعية وجدي غنيم بالإسكندرية، والدكتور مصطفى محمود بالقاهرة، فكان يقترح علي ما أقرأه من كتب وما أستمع إليه من محاضرات ودروس علم.

بعض من ارتدين الحجاب لم يعتزلن الفن رغبة منهن في نشر دين الله وتعاليمه من خلال كلمة الفن، فما رأيك؟

قالت: الفن رسالة ولكن بصورته الحالية يسيء ويضر أكثر مما ينفع. وبالنسبة لي لقد أديت رسالتي، وجاء اليوم الذي أرضي فيه ربي وأعطي فيه لآخرتي.

وماذا عن عملك ودورك بعد ارتداء الحجاب؟

قالت: أدرس مشروعات عديدة، أخدم فيها المسلمين والإسلام، وأعتقد أن الأولوية الآن إنشاء مدرسة لتعليم أطفال المسلمين العبادات والسلوك والمعاملات الإسلامية، فالطفل هو روح المستقبل، وما نحن فيه الآن من إرهاب وأحداث جسام للمسلمين في كل بقاع الأرض يرجع إلى جهل المسلمين وعدم الوعي. لذلك أتمنى أن ينشأ الشباب المسلم منذ طفولته تنشئة إسلامية صحيحة تنير لهم طريق المستقبل حتى لا يقعوا تحت

وطأة أحداث اليوم، كما أتمنى أن يشعر كل من حولي بما أشعر به الآن من رضا وسعادة سواء أصدقاء الوسط الفني أو أصدقاء العائلة.

أدعو الله لهم جميعًا بالهداية، ولأنني مازلت في بداية طريق سأعطي الجزء الأكبر من وقتي للعلم ومجالس العلماء.

نصيحة كلمة توجهها سهير البابلي إلى الزميلات اللاتي ما زلن يعملن في الفن.

اتقين الله، وابحثن عن الطريق من قبل أن يأتي يوم لا ينفع فيه ندم.

«سهير البابلي».

والآن نحن بانتظار العائدين إلى الله من الفنانين والفنانات وغيرهم، اللاحقين بركب الإيمان قبل فوات الأوان، فمن التائب الجديد منهم يا ترى؟![1].

* * *

(١) نقلاً عن «العائدون إلى الله» لمحمد المسند.

لماذا تابوا؟ وما يريدون؟ وما نريد نحن؟

الجنه

هل تستحقين الجنة؟

طالبة الجنة ينبغي لها أن تكون: صوامة، قوامة، عابدة، قانتة، مؤمنة، تائبة، شاكرة، صابرة، مطيعة لربها، مطيعة لزوجها، مؤدية لفرضها، مربية لأطفالها، معلمة لأولادها، مرشدة لأخواتها، ناصحة لصاحباتها، راعية لحق جاراتها، بارة بأبيها، رحيمة بأمها، محاسبة لنفسها، مراقبة لقلبها.

وينبغي لطالبة الجنة أن تُعرف بليلها إذا الناس نائمون، ونهارها إذا الناس مفطرون، وبحزنها إذا الناس يفرحون، وببكائها إذا الناس يضحكون، وبصمتها إذا الناس يُخلطون، وبخشوعها إذا الناس يختالون.

وينبغي أن تكون قليلة الكلام، ولا ينبغي لها أن تكون جافية، ولا غافلة، ولا سخابة، ولا صياحة، ولا منزعجة، ولا فحاشة، ولا أنانة، ولا منانة، ولا رنانة.

واعلمي أنكِ أيتها الأخت الفاضلة أفضل من الحور العين!

فالمرأة في الجنة هي الملكة، هي الآمرة، هي الناهية، والحوراء خادمة مطيعة لها، ولا يستوي من تعب واجتهد، بمن

خُلق خصيصًا للجنة، بلا تعب ولا مشقة ولا تكليف ولا عبادة.

أختاه ألا تشتاقين إلى الجنة؟! ألا تشتاقين أن تجالسي سيدات نساء العالمين؟!

يا سلعة الرحمن لست رخيصة
بل أنت غالية على الكسلان
يا سلعة الرحمن ليس ينالها
في الألف إلا واحد لا اثنان
يا سلعة الرحمن ماذا كفؤها
إلا أولو التقى مع الإيمان
يا سلعة الرحمن أين المشتري
فلقد عرضت بأيسر الأثمان
يا سلعة الرحمن هل من خطاب
فالمهر قبل الموت ذو إمكان
يا سلعة الرحمن كيف تصبَّر
الخطاب عنك وهم ذوو إيمان
يا سلعة الرحمن لولا أنها
حُجبت بكلٍّ مكاره الإنسان

ما كان عنها قط من متخلف
وتعطَّلت دار الجزاء الثاني
لكنها حُجبت بكل كريهة
ليصد عنها المُبطل المتواني
وتنالها الهمم التي تسمو إلى
ربٍّ العلا بمشيئة الرحمن
فاتعب ليوم معادك الأدنى
تجد راحاته يوم المعاد الثاني
وإذا أبت ذا الشأن نفسك فانهها
ثم راجع مطلع الإيمان (١)

واعلمي أختاه أن الجنة تحت أقدام الأمهات.

وقبل أن نختم اللقاء أذكركِ بالوصية الشرعية، فإن من مات على غير وصية مات على غير سبيل وسنة.

وقد ذكر ابن أبي الدنيا عن سعيد بن خالد بن يزيد الأنصاري عن رجل من أهل البصرة كان يحفر القبور قال: "حفرت قبرًا ذات يوم، ووضعت رأسي قريبًا منه، فأتتني

(١) من القصيدة النونية لابن القيم.

امرأتان في منامي فقالت إحداهما: يا عبد الله، نشدتك بالله إلا صرفت عنا هذه المرأة ولم تجاورنا بها.

فاستيقظت فزعًا، فإذا بجنازة امرأة قد جيء بها فقلت: القبر وراءكم، فصرفتهم عن ذلك القبر، فلما كان بالليل إذا أنا بالمرأتين في منامي تقول إحداهما: جزاك الله عنا خيرًا، فلقد صرفت عنا شرًا طويلاً. قلت: ما لصاحبتك لا تكلمني، وتكلميني أنت؟ قالت: إن هذه ماتت عن غير وصية وحق لمن ماتت عن غير وصية ألا تتكلم إلى يوم القيامة».

وهذه هي الوصية الشرعية:

بسم الله الرحمن الرحيم

الوصية الشرعية

عن ابن عمر رضي الله عنهما: قال رسول الله ﷺ: «**ما حق امرئ مسلم يبيت ليلتين وله شيء يريد أن يوصي فيه إلا ووصيته مكتوبة عند رأسه**»، متفق عليه.

هذا ما أوصي به أنا................أنني أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا عبده ورسوله، وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور، وأوصي من تركت من أهلي أن يتقوا الله ويصلحوا ذات بينهم ويطيعوا الله ورسوله إن

كانوا مؤمنين، وأوصيهم بما أوصى به إبراهيم بنيه ويعقوب: ﴿يا بنيَّ إنَّ اللَّه اصْطفى لكُمُ الدِّين فلا تمُوتُنَّ إلاَّ وأنتم مُسْلمُون﴾ (البقرة: ١٣٢).

وقد أوصيت بما يأتي:

١- أن تدعو بعض الصالحين عند احتضاري ليذكروني بحسن الظن بالله تعالى، قال رسول الله ﷺ: «لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله» رواه مسلم.

٢- تلقيني الشهادة وإلزامي النطق بها لقوله ﷺ: «من كان آخر كلامه: لا إله إلا الله دخل الجنة»، رواه أبو داود بسند صحيح. وأوصيكم بالصبر والرضى بقضاء الله تعالى وقدره والدعاء لي بحسن الخاتمة كما قال رسول الله ﷺ: «إذا حضرتم المريض أو الميت فقولوا خيرا فإن الملائكة يؤمنون على ما تقولون»، رواه مسلم.

٣- إذا فاضت الروح إلى بارئها فعليكم بتغميض عيني وشد فكي السفلي بقماشة عرضية من فوق رأسي والدعاء لي بالمغفرة، وأوصيكم بتغطيتي بثوب يستر جميع بدني لحديث عائشة رضي الله عنها قالت: «إن رسول الله ﷺ حين توفي سجي ببرد حبرة»، متفق عليه.

٤- أوصيكم بعدم النياح علي وعدم ضرب الخدود وشق

الجيوب والدعاء بدعوى الجاهلية؛ لقوله ﷺ: «**ليس منا من لطم الخدود وشق الجيوب- الثياب- ودعا بدعوى الجاهلية**» رواه مسلم، وأوصي بعدم تقبيلي مما لا يجوز لها ذلك في حياتي.

٥ وأوصيكم أن الذي يغسلني يكون أعرف الناس بسنة الغسل من اشتراط الصلاح والتقوى ولاسيما إن كان من أهلي وأقاربي، وأوصي من تولى غسلي حتى يفوز بالأجر العظيم والثواب العميم أن يستر عليّ ولا يحدث عني بما قد يرى من المكروه، وأن يبتغي بعمله هذا وجه الله تعالى، قال رسول الله ﷺ: «**من غسل ميتاً فستره ستره الله من الذنوب، ومن كفنه كساه الله من السندس**»، أخرجه الطبراني في الكبير بسند صحيح، وأوصيكم أن تجعلوا كفني من البياض وطيبوه ثلاثًا؛ لقوله ﷺ: «**البسوا من ثيابكم البياض فإنه خير ثيابكم، وكفنوا فيها موتاكم**»، رواه أبو داود والترمذي بسند صحيح.

٦- وأوصيكم أن تحملوا جنازتي لتصلوا علي ثم تتبعوني إلى قبري، قال رسول الله ﷺ: «**حق المسلم على المسلم خمس**»، فذكر منها: «**اتباع الجنائز**»، متفق عليه. وقال ﷺ: «**من شهد الجنازة من بيتها حتى يصلى عليها فله قيراط، ومن شهدها حتى تدفن فله قيراطان من الأجر**»، قيل: يا رسول الله، وما القيراطان؟ قال: «**مثل الجبلين العظيمين**»، رواه البخاري وفي

رواية: «كل قيراط مثل أحد»، وأوصيكم أن تجتهدوا في تكثير سواد الموحدين على جنازتي لعلي أن أنال بدعائهم شفاعة بإذن الله تعالى؛ لحديث ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعًا: «ما من رجل مسلم يموت فيقوم على جنازته أربعون رجلاً لا يشركون بالله شيئًا إلا شفعهم الله فيه».

٧- وأوصيكم أن لا تتبع جنازتي امرأة، فإن أبت فبغير نواح ولا صوت ولا إظهار عورة كما تفعله كثيرات من النساء في هذا الزمان، لحديث أم عطية وفيه: «...وكنا ننهى عن اتباع الجنائز ولم يعزم علينا»، رواه البخاري ومسلم.

٨- وأوصيكم أن تدفنوني في البلد الذي مت فيه، ولا تنقلوني إلى غيره حيث يكره نقل الميت من بلد إلى آخر لأجل الدفن.

٩- وأوصيكم بقضاء صيام النذر علي الذي لم أتمكن من قضائه؛ لحديث عائشة رضي الله عنها مرفوعًا: «من مات وعليه صيام صام عنه وليه»، متفق عليه، وأوصي أولادي خاصة أن يكثروا من الأعمال الصالحة، فإن ذلك مما ينفعني بإذن الله تعالى وذلك لحديث: «إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له»، أخرجه مسلم.

١٠- ويُشرع لكم أن تقبلوا العزاء بعد دفني ولكن لا تجتمعوا للتعزية في مكان مخصص لـذلك، ولا تصنعوا لأحد طعامًا بل يصنع لكم أقاربي وجيراني، فإن ذلك من السنة، وليس العكس، كما هو الشأن في زماننا، والدليل حديث جعفر بن أبي طالب مرفوعًا: «**اصنعوا لآل جعفر طعامًا فقد أتاهم ما يشغلهم**»، رواه أبو داود بسند صحيح، وأوصيكم أيضًا بتجنب عمل السرادقات وإحضار القراء في هذه الليلة وما بعدها من ليال نحو الخميس والجمعة والسنويات وغير ذلك من البدع وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

١١- أوصيكم بقضاء ديني من مالي قبل دفني، وأن تردوا لكل ذي حق حقه، لحديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**نفس المؤمن معلقة بدينه حتى يقضى عنه**»، أخرجه أحمد والترمذي وابن ماجه والدارمي بسند صحيح، وإن لم يكن عندي مال قضى أحد أقاربي أو تطوع بعض الناس، وحتى الشهيد في القتال لا بد من قضاء الدين عنه، قال رسول الله ﷺ: «**يغفر للشهيد كل ذنب إلا الدين**»، أخرجه مسلم.

* * *

ما عليَّ اسم الدائن قيمة الدين نوع الدين عنوان وتليفون الدائن.

١-..............................

٢-..............................

٣-..............................

ما لي اسم المدين قيمة الدين نوع الدين عنوان وتليفون المدين

١-..............................

٢-..............................

٣-..............................

وقد أوصيت بمبلغ .... للفقراء والمساكين من مالي على شرط ألا يزيد عن الثلث، وأوصيت أن تكون كتبي لـ.................................

وقد أوصيت: ....

....

....

....

وهذا ما ارتضيته لديني ودنياي، وأوصي بما جاء فيه، وبالجملة فإني أبرأ إلى الله من كل فعل أو قول يخالف الشرع

الشريف ومن أهمل في تنفيذ هذه الوصية أو بدلها أو خالف الشرع في شيء ذكر أو لم يذكر فعليه وزره ﴿فَمَن بَدَّلَهُ بَعْدَمَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (البقرة: ١٨١).

من يقوم بتغسيلي وهم:

١- ....

٢- ....

٣- ....

من يُدعى للصلاة عليّ أولاً إمامًا وهو:

١ ....

٢ ....

٣- ....

٤- ....

٥- ....

ثانيًا: مأمومًا وهم:

١- ....

٢- ....

٣- ....

من ينزل معي قبري وهم:

١- ....

٢- . . . .

٣- . . . .

إقرار الموصي بما فيه:

الاسم: . . . .

العنوان: . . . .

الشهود

١- الاسم: . . . .

٢- العنوان: . . . .

٣- التوقيع: . . . .

١- الاسم: . . . .

٢- العنوان: . . . .

٣- التوقيع: . . . .

* * *

الخاتمة

أوصي نفسي وإياكِ أن تصلحي ما بينك وبين الله، فيصلح الله لكِ ما بينكِ وبين الناس، والزمي طريق الهدى ولا يضركِ قلة السالكين، وإياكِ وطريق الضلالة ولا تغتري بكثرة الهالكين.

نحن لا نريدك سيدة طباخة ماهرة فقط، ولكن نريدك أيضًا ابنة بارة، وشابة مؤمنة تقية، وزوجة صالحة، وأمًّا مربية، وأختًا عابدة زاهدة مخلصة داعية لأخواتكِ في الله، حتى تزخري بالمغفرة والأجر العظيم.

قال الله العظيم في القرآن العظيم: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ (الأحزاب: ٣٥).

أسأل الله العظيم أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، وأن يأجرني عليه في الدنيا والآخرة، وأن يأجر ناشره ومراجعه وكل من شارك في نشره خير الجزاء والثواب.

هذا ما وفقني الله إليه، فإن كنت أصبت فهذا توفيق من الله، وإن كنت أخطأت فمن نفسي ومن الشيطان.

كما أدعو الله أن يجمعنا بنساء نبيه في جنته ومستقر رحمته، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

[أم شفاء]

* * *

فهرس الكتاب

الموضوع	الصفحة

تقريظ الدكتور/ مصطفى مراد. . . . .
مقدمة. . . . .
حول موضوع الكتاب. . . . .
الطفولـة في الإسلام. . . . .
أولا: معاملة الرسول ﷺ للأطفال. . . . .
ثانيًا: حقوق الآباء وحقوق الأبناء. . . . .
١- حسن اختيار الوالدين. . . . .
٢- الاستعاذة قبل الجماع. . . . .
٣- حقوق أخرى. . . . .
* تربية الأطفال في الإسلام من خلال. . . . . . .
أولا: التربية العملية وأهمها تعليم القرآن الكريم. . .
ثانيا: التربية الجسدية. . . . .
ثالثا: التربية الاجتماعية. . . . .

رابعًا: التربية الإيمانية .... [illegible]
١- العقيدة .... [illegible]
٢- التدريب على الصلاة والصيام .... [illegible]
الشباب في الإسلام ....
فتنة المرأة ....
علاج فتنة المرأة ....
١- الحجاب .... [illegible]
شروط الحجاب الشرعي .... [illegible]
أختاه يا بنت الإسلام تحشمي 52
أصبر على المرض ولا أصبر على كشف جسدي 54
٢- الحياء .... [illegible]
حديث المرأة قد يغري أكثر من جمالها 56
الحب عند الشباب 60
حوار بين طالب وداعية 62
بر الوالدين 68
إشغال وقت الفراغ 74
حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا .... [illegible]
الزواج في الإسلام ....
لماذا أتزوج؟ .... [illegible]
الزوجة في العصور السابقة ....

الزوجة بين الجاهلية والإسلام.
على عتبة الزواج.
اختيار الزوج الصالح.
* الحقوق الزوجية.
* حقوق الزوجة على زوجها.
* حقوق الزوج على زوجته.
أعظم الوصايا في ليلة الزفاف.
من هن خير الزوجات؟
الأمومة في الإسلام.
* الأم أحق من الأب بالبر.
الأم المربية.
* وصية لكل أم مربية.
الصبر على فقد الولد.
جزاء الصبر على فقد الولد.
دعاء الأم مستجاب.
التوبة [توبة الفنانات].
هل تستحقين الجنة.
الوصية الشرعية.
الخاتمة.
* فهرس الكتاب.

تقريظ الدكتور مصطفى مراد

هذا الكتاب قد عرضت فيه مؤلفته لأحوال الأخت المسلمة من ولادتها وطفولتها حتى دخولها الجنة، فرسمت لها الصورة المثالية في حياتها كطفلة وشابة وزوجة وأم.

خلف الجامع الأزهر - بجوار بيت الهراوى
القاهـرة - تليفون وفاكس: ٢٥١٤٧٢٤٨
ت: ٢٥١٤٧١٧٩ محمول: ٠١٢/٧٤١٨٣٤٨

١٤٫٠٠